گـۆڤـاری زانـکـۆی ڕاپـەڕیــن
Journal of University of Raparin.
مجلة جامعة رابرين
E-ISSN: 2522 – 7130 P-ISSN: 2410 – 1036
This work is licensed under CC-BY-NC-ND 4.0
https://doi.org/10.26750/wqtnfe58
تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٠١/٠٥
تاريخ الــقبول: ٢٠٢٥/٠٣/١٦
تاريخ النـــشر: ٢٠٢٥/١٢/٢٩

الحذف وتعدّد الدّلالة: نحو فهم أعمق للنّص القرآني

جيهاد قادر على
jehad.qadir@uor.edu.krd
قسم اللّغة العربية، كليّة التّربية الأساسيّة، جامعة رابرين، رانيه، إقليم كوردستان، العراق.

الملخّص:
الحذفُ ظاهرةٌ لغويّةٌ في كلّ اللّغات، لكنّها أكثرُ وُضُوحًا وظهورًا في بعضها كما في العربيّة؛ لميلان أهلها إلى الإيجاز والاختصار في الكلام؛ لأنه مظهر من مظاهر تكثيف التّركيب وإيجازه، والتّخفيف من ثقله، وهو أداة للتّماسك النّصي وتذوق النّص، وفيه دلالةٌ على شجاعة العربيّة - كما ذكر ذلك ابنُ جنّي (ت: ٣٩٢هـ) في الخصائص - وفيه تقدير لعقل المخاطب وإظهار لفطنته وذكائه في فهم المقصود بأقلّ الكلام. - ولا تقف فائدتُه عند حدّ الإيجاز والاختصار -، بل هو طريقٌ من طرائق الأداء اللّغويّ؛ للتّعبير عن المعنى بأسلوب جديد، كما هو الحال في الإطناب والتّعريف والقصر، فهو ممّا يحتاج إليه المُتكلِّم في صياغة معانيه وإيصالها إلى غيره بأسلوبٍ بليغٍ، تتحقّق فيه مطابقة الكلام لمقتضى الحال. وللحذف فوائد أخرى أجْملناها في بحثنا هذا.
وقُسّم البحثُ على مبحثَينِ: قبلهما مقدّمةٌ. تناول المبحثُ الأوّلُ تعريفَ الحذف لغةً واصطلاحًا وذَكَرَ شرطه وقيمته، كذلك أنواع الحذف ومصطلحاته. أمّا المبحثُ الثّاني فقد ذُكرت فيه نماذجُ مختارةٌ من سُورٍ مختلفةٍ، مع إشارة إلى موضع الشّاهد فيها. تَلَتِ المبحثَين خاتمةٌ موجزةٌ، تضمّنت ما تمّ الوصولُ إليه من نتائجَ، سَعَينا إلى تحقيقها في هذا العمل النّزر اليسير. وكان منهجنا في عرض كلّ ذلك تحليليًّا لنماذجَ مختارةٍ من القرآن الكريم.
الكلمات المفتاحية: الحذف، الدّلالة، القرآن.

Ellipsis and Multiple Meanings: Towards a Deeper Understanding of the Qur'anic Text

Jihad Qadr Ali

Department of Arabic Language, College of Basic Education, University of Raparin, Rania, Kurdistan Region, Iraq.

Abstract

Ellipsis is a linguistic phenomenon found in all languages, yet it is more evident and frequent in some, such as Arabic, due to its speakers' inclination toward brevity and conciseness in speech. This is because ellipsis represents a means of condensing expression, reducing heaviness in structure, and enhancing textual cohesion. It also reflects, as Ibn Jinni (d. 392 AH) stated in Al-Khasa'is ,(الخصائص) the boldness of the Arabic language and its reliance on the intellect and perceptiveness of the listener in grasping the intended meaning with minimal wording. Its benefit, however, is not limited to brevity and conciseness. Rather, it is also one of the linguistic devices employed to convey meaning in a fresh manner, just as is the case with amplification, specification, and restriction. It is therefore an indispensable tool for the speaker in formulating and communicating meanings in an eloquent style that corresponds to the demands of context. Ellipsis has also other benefits that are outlined in this study.

The research is divided into two sections preceded by an introduction. The first section defines ellipsis linguistically and technically, mentions its conditions and value, and presents its types and related terminology. The second section offers selected examples from various Qur'anic surahs, with reference to their relevant contexts. These are followed by a concise conclusion summarizing the findings that this brief study has sought to achieve. Our approach in presenting this material is analytical, applied to selected examples from the Qur'an.

Keywords: Ellipsis, Implication, Qur'an.

المقدّمة:

الحذفُ ظاهرة لغويّة ونحويّة وصرفيّة معروفة في كلّ اللّغات، لها منزلة خاصّة في اللّغة العربيّة ومنزلة عظمى في القرآن الكريم؛ لما في حذف المتكلّم بعض الكلام من شجاعةٍ وجرأةٍ في إفهام السّامع مرادَهُ بأقلّ الحروف؛ وهو ما جعل اختيارَنا يقع عليه في هذا البحث.

والهدف من اختيار الموضوع هو ميل الباحث إلى مثل هذا الموضوع هو ميله إلى أنْ يكون عمله دومًا في كتاب الله المجيد؛ لأنّ بلاغته متناهية الأطراف، لن ينتهي الدّارسون من حصرها إلى يوم الدّين؛ مع شغفه الكبير في الخوض في بحر لغة القرآن، والوقوف في سرٍّ من أسرارها، وهو الحذف؛ بغية فهم دلالته البلاغيّة ووقْعه في نفس القارئ.

وعُدّ لهذا البحث منهجٌ تحليليٌّ لنماذجَ مختارةٍ من القرآن الكريم، بدءًا بمقدّمةٍ، تلاها مبحثان: تناول الأوّلُ منهما تعريفَ الحذف لغةً واصطلاحًا ذاكرًا شرطه وقيمته، وضَمَّ الثّاني نماذجَ مختارةً من آياتٍ، كان فيها الحذفُ أكثرَ وضوحًا مِن سواها، مع إشارة إلى موضع الشّاهد في كلّ مرّةٍ. تَلَتِ المبحثَين خاتمةٌ موجزةٌ، تضمّنت نتائجَ، سَعَى الباحث إلى تحقيقها في هذا العمل المشرَّف بذكر الله - عزّ وجلّ -.

المبحث الأوّل

الحذف لغةً واصطلاحًا:

الحَذْفُ في اللّغة - كما قال الخليلُ (ت:١٧٠هـ) -: "قَطْفُ الشَّيْءِ من الطَّرَفِ، كما يُحْذَفُ طَرَفُ ذَنَبِ الشّاةِ...والحَذْفُ: الرَّمْيُ عن جانِبٍ والضَّرْب عن جانبٍ" (الفراهيدي: ٢٠١/٣). والحَذْفُ عند الجوهريّ(ت:٣٩٣هـ) الإسْقَاطُ وَالقَطْعُ، إذ قال: "حَذْفُ الشَّيْءِ: إسْقَاطُهُ...وحَذَفْتُ رأسَهُ بِالسَّيْفِ إذا ضَرَبْتَهُ فَقَطَعْتَ مِنْهُ قِطْعَةً"(الجوهرى: ٤ /١٣٤١).

والحَذْفُ في الاصطلاح "إسقاطُ الشّيء لفظًا ومعنًى"(الكفوي: ٣٨٤/١). وله أنواعٌ، منها اللّغويُّ، ومنها النَّحْويُّ، ومنها الصَّرْفيُّ، ومنها الصَّوْتيُّ، ومنها البلاغيُّ، ومنها الإملائيُّ، ومنها العَرُوضيُّ. وهو - كما أشار التّهانويّ (ت:١١٥٨هـ) إلى أنّه - أوسعُ معنًى عند النّحويّين من الصّرفيّين(التّهانوي: ٣٨٤/١).

شروط الحذف:

يُشترط في الحذف أنْ يدلّ دليل عليه، وإليه ذهب ابن جنّي(ت:٣٩٢هـ) في قوله: "قد حذفت العربُ الجملةَ والمفردَ والحرفَ والحركةَ، وليس شيءٌ من ذلك إلّا عن دليلٍ عليه، وإلّا كان فيه ضربٌ من تكليفِ علمِ الغيبِ في معرفته" (ابن جنّي: ٣٦٠/٢) وجاز الحذف؛ لأنّ الألفاظ، كما قال ابن يَعِيْش (ت:٦٤٣هـ): "إنّما جيء بها للدّلالة على المعنى، فإذا فُهم المعنى دون اللّفظ جاز ألّا تأتي به"(ابن يعيش: ٢١٧/١). وتجد في كثير من تراكيب القرآن حذفًا، ولكنّك لا تعثر على حذف يخلو الكلام من دليل عليه، سواء من لفظ أو سياق، زيادة على جمعه المعاني الكثيرة في الكلام القليل(ابن عاشور: ١٢٢/١). والحذف أحد شقَّي الإيجاز، والإيجازُ المقبول شرطُه أنْ يكون النصُّ المذكور بعد إسقاطه لفظ منه - أو بعد التعبير عن كلّه بلفظ ناقص عنه، وافيا بالمقصود منه، وإلّا صار الحذف مخلًّا بالمعنى وقادحا في الفصاحة؛ وذلك لعدم وفائه بالمقصود ولا يكون الكلام المشتمل عليه مطابقا لمقتضى الحال(التّلاوي: ٦٥٤).

يقول الجرجاني (ت:٤٧١هـ): "الواجب في حكم البلاغة أنْ لا يُنطَق بالمحذوف ولا يظهر إلى اللّفظ؛ فليس يخفى أنّك لو رجعت فيه إلى ما هو أصله فقلت: لو شئت أنْ لا تفسدَ سماحةَ حاتِمٍ لم تُفْسِدْها، صِرتَ إلى كلام غَثٍّ، وإلى شيء يَمجُّهُ السمْعُ، وتَعافُهُ النفْسُ؛ وذلك أنّ في البيان، إذا ورد بعد الإبهام وبعد التحريك له، أبدا لطفًا ونُبلًا لا يكون إذا لم يتقدّم ما يحرّك"(الجرجاني، ١٩٩٢م: ١٦٣/١). ويقول ابن الأثير (ت:٦٣٧هـ): "ومن شرط المحذوف في حكم البلاغة أنّه متى أظهر صار الكلام إلى شيء غثٍّ، لا يناسب ما كان عليه أوّلًا من الطّلاوة والحسن"(ابن الأثير: ٢٢٠/٢).

وأوصل ابنُ هشام (ت:٧٦١هـ) شروط الحذف إلى ثمانية شروط:

١- وجود دليل على المحذوف، كما قال المبرّد (ت:٢٨٥هـ):"لأنّ ما بقي دليل على ما حذف"(المبرد، ١٩٩٧م، ٢١٦/٣). وهذا الدّليل نوعان: دليل حاليّ: كقولك لمن رفع سَوطا: زيدًا، بإضمار اضرب، ودليل مقاليّ، كما في

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ النحل: ٢٤، خبر ابتداء محذوف، يعني: أنزل أساطير الأولين(القرطبي، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ٩٦/١٠).

٢- ألّا يكون المحذوف كالجزء؛ فلا يحذف الفاعل ولا نائبه ولا مشبّهه.

٣- ألّا يكون المحذوف مُؤكِّدا.

٤- ألّا يُؤدّي إلى اللّبس.

٥- ألّا يكون المحذوف عوضًا عن شيء محذوف.

٦- ألّا يكون المحذوف عاملا ضعيفًا، فلا يحذف الجارّ للاسم، والجازم والنّاصب للفعل.

٧- ألّا يُؤدّي الحذف إلى اختصار المختصر.

٨- ألّا يُؤدّي الحذف إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه.

٩- ألّا يؤدّي الحذف إلى إعمال العامل الضّعيف مع إمكان إعمال العامل القوي(ابن هشام: ٧٨٦/١ - ٧٩٦، والكيلاني، ٢٠٢٥م: ٩٩ -١١٢).

قيمة الحذف وفائدته:

الحذف من الظّواهر اللغويّة التي تشترك فيها اللّغات الإنسانيّة، وتظهر مظاهرُها في بعض اللّغات أكثر بيانًا، نحو الّذي نجده في اللّغة العربيّة(الفهد، ١٣-١٥، والمهيري، ٢٠٠١م: ٩٧، وحسّان: ٢٨٦وما بعدها). وعدَّ سيبويه (ت:١٨٠هـ) الحذف من الأعراضِ التي تقعُ في اللفظ: "اعلم أنّهم...يحذفون ويُعوّضون ويستغنون بالشّيء عن الشّيء الّذي أصله في كلامهم أن يُستعمل حتّى يصير ساقطًا"(سيبويه: ٢٥/١).

والحذف بما يتحقّق به من مفاجأة يُعدّ من أقوى أساليب التّنبيه والإقناع، إذ إنّ المتلقي لأسلوبه يتوقّع مذكورًا تتمُّ به الفائدة، وإذ به لا يجده، فيتنبّه، ويعيد نظرَه باحثًا عنه، واكتفى بذلك تنبيهًا وإيقاظًا، يعقب ذلك مشاركته في بناء النصّ بمثل تقديره هذا الّذي ترك ذكره(التّلاوي: ٦٥٦، وسليمان، ٢٠٠٤م: ١٣٨). وبيّن الجرجانيّ(ت:٤٧١هـ) قيمته وجماليته، قائلًا: "هو بابٌ دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيهٌ بالسّحر، فإنّك ترى به تركَ الذّكر أفصحَ من الذّكر، والصّمتَ عن الإفادة أزيدَ للإفادة، وتجدُك أنطقَ ما تكون إذا لم تنطق، وأتمَّ ما تكون بيانًا إذا لم تُبِنْ"(الجرجاني، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م: ١٤٦/١). وقال في موضع آخر: "فما من اسم أو فعل تجده قد حذف، ثمّ أصيب به موضعه، وحذف في الحال ينبغي أنْ يحذف فيها، إلّا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره، وترى إضماره في النّفس أولى وآنس من النّطق به" (الجرجاني: ١٥٢/١). ويقول ابن الأثير (ت:٦٣٧هـ) "أما الإيجاز بالحذف فإنّه عجيب الأمر شبيه بالسّحر، وذاك أنّك ترى فيه ترك الذّكر أفصح من الذّكر، والصّمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون مبينا إذا لم تبيّن" (ابن الأثير: ٢١٩/٢).

وما من شيءٍ ذُكر في القرآن الكريم إلّا كان ذكرُه أبلغَ من حذفه، وما من شيءٍ حُذف فيه إلّا كان حذفُه أبلغَ من ذكره؛ لذلك لا بدّ من وقفةٍ عند فائدة هذا الحذف وبلاغته. ويمكن إجمال هذه الفائدة بما يأتي:

١- الاختصار، والاحتراز عن العبث لظهوره.

٢- التّنبيه على أنّ الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف، وأنّ الاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهم، وهذه هي فائدة باب التّحذير والإغراء، وقد اجتمعَا في قوله تعالى: ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ الشّمس: ١٣. نَاقَةَ اللَّهِ: تحذير بتقدير: "ذروا"، وَسُقْيَاهَا: إغراء بتقدير:"ألزموا "(السّيوطي، ١٩٧٤م: ١٩٠/٣). وهذه الفائدة تنضوي تحت لواء القسم الأوّل من الأقسام الثّلاثة التي ذُكِرت في كتاب (الرّدّ على النّحاة) لابن مضّاء (ت:٥٩٢هـ)، إذ قال: "محذوف لا يتمّ

الكلامُ إلّا به حُذف لعلم المخاطب به" (القرطبي، ٢٠١٧م: ٦٣)، كقولك لمن رأيتَه يعطي النّاسَ: زيدًا، بمعنى أعطِ زيدًا. فتحذفه وهو مراد وإن أُظهر تمّ الكلامُ به...والمحذوفات في كتاب الله - سبحانه - لعلم المخاطبين بها كثيرة جدًّا، وهي إذا أظهرت تمَّ بها الكلامُ، وحذفها أوجز وأبلغ (القرطبي، ٢٠١٧م: ٦٣).

٣- التّفخيم والتّعظيم: لما فيه من الإبهام لذهاب الذّهن في كلّ مذهب، وتشوُّفه إلى ما هو المراد فيرجع قاصرًا عن إدراكه؛ فعند ذلك يعظم شأنه، ويعلو في النّفس مكانه، ألا ترى أنّ المحذوف إذا ظهر في اللّفظ زال ما كان يختلج في الوهم من المقصود وخلص للمذكور(الزركشي، ١٩٥٧م: ١٠٤/٣، والسّيوطي، ١٩٧٤م: ١٩٠/٣، وغناوي + الكرخي، ٢٠١٠م: ٥٤٨). و"إنّما يحسن الحذف لقوة الدّلالة عليه، أو يقصد به تعديد أشياء، فيكون في تَعْدادها طولٌ وسآمة، فيحذف ويكتفى بدلالة الحال، وتُتْرك النّفس تجول في الأشياء المكتفى بالحال عن ذكرها، قال: ولهذا القصد يؤثر في المواضع الّتي يراد بها التّعجب والتّهويل على النّفوس، ومنه قوله في وصف أهل الجنّة: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ الزمر: ٧٣، فحذف الجواب إذ كان وصف ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهى، فجُعل الحذف دليلًا على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه وتُرِكتِ النُّفوس تقدِّر ما شاءته، ولا تبلُغ مع ذلك كُنْهَ ما هنالك"(السّيوطي، ١٩٧٤م: ١٩٠/٣). كأنّه قيل: "حصلوا على النّعيم المقيم الذي لا يشوبه التّنغيص والتّكدير، وإنّما صار الحذف في مثل هذا أبلغ من الذّكر؛ لأنّ النّفس تذهب فيه كلّ مذهب، ولو ذكر الجواب لقصر على الوجه الذي تضمّنه البيان" (الرّماني، ١٩٧٦م: ٧٧/١).

٤- الاتّساع أو التوسّع: مثاله قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ يوسف: ٨٢، فحذف "أهل" ليتّسع المعنى؛ فيصحّ تقدير كثير من المعاني، مثل: اسأل أهل القرية، واسأل أحجارها ووديانها وكلّ ما فيها، وفي هذا مبالغة في صدق إخوة يوسف - عليه السّلام -.

٥- التّخفيف لكثرة دَوَرانه في الكلام، كما في حذف حرف النّداء، مثل: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ﴾ يوسف: ٢٩، ونون " لم يك".

٦- ومنها كونه لا يصلح إلّا له، نحو: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ الأنعام: ٧٣، بمعنى: هو، ونحو: ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ هود: ١٠٧

٧- ومنها شهرته حتى يكون ذكره وعدمه سواء، وهو نوع من دلالة الحال الّتي لسانها أنطق من لسان المقال، وحمل عليه قراءة حمزة بن حبيب الزّيّات (ت:١٥٦هـ) لقوله - تعالى -: ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ النساء: ١، بجرّ الأرحام؛ لأنّ هذا مكان شُهِرَ بتكرّر الجارّ؛ فقامت الشّهرة مقام الذّكر.

٨- ومنها صيانته عن ذكره تشريفا، كقوله - سبحانه -: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الشعراء: ٢٣، ٢٤، الآيات حذف فيها المبتدأ في ثلاثة مواضع: قبل ذكر الرّبّ، أي: " هو ربّ "، "الله ربّكم"، " الله ربّ المشرق"؛ لأنّ موسى استعظم حال فرعون وإقدامه على السّؤال فأضمر اسم الله تعظيمًا وتفخيمًا، واقتصر على ما يُستدلّ به من أفعاله الخاصّة به ليعرّفه أنه لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ(الزّركشي، ١٩٥٧م: ١٠٧/٣).

٩- ومنها صيانة اللّسان عنه تحقيرا له، مثل: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ﴾ البقرة: ١٨، بمعنى هم أو المنافقون.

١٠- ومنها قصد العموم، نحو: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ الفاتحة: ٥، يعني على العبادة وعلى أمورنا كلّها، ونحو: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ يونس: ٢٥، يعني: كلّ واحد.

١١- ومنها رعاية الفاصلة، نحو: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ الضّحى: ٣. قال الطّبري(ت:٣١٠هـ): معناه: وما قلاك(الطبري: ٤٨٥/٢٤).

١٢- البيان بعد الإبهام، كما في فعل المشيئة والإرادة ونحوهما إذا لم يكن في تعلّقه بمفعوله غرابة، نحو: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ﴾ النحل: ٩، يعني: ولو شاء هدايتكم، فإنّه إذا سمع السّامع "ولو شاء" تعلّقت نفسُه بمشاءٍ انْبَهَمَ عليه، لا يدري ما هو، فلما ذُكر الجواب استبان بعد ذلك ﴿فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ الأنعام: ١٤٩. قال عبد القاهر الجرجانيّ(ت:٤٧١هـ) مبيّنًا هذا الحذف: "فالأصل: لو شاء الله أنْ يجمعهم على الهدى، ولو شاء أنْ يهديكم أجمعين لهداكم إلّا أنّ البلاغة في أنْ يُجاءَ به كذلك محذوفا"(الجرجاني، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م: ١٦٤/١).

١٣- ومن فوائد الحذف: زيادة اللّذة؛ وذلك بسبب استنباط الذّهن للمحذوف؛ وكلّما كان الشّعور بالمحذوف أعسر كان الالتذاذ به أشدّ وأحسن.

١٤- وأيضا من فوائده: زيادة الأجر بسبب الاجتهاد في ذلك؛ بخلاف غير المحذوف كما تقول: في العلّة المستنبطة والمنصوصة. ومنها: طلب الإيجاز والاختصار والتّفخيم والتّهويل وتحصيل المعنى الكثير في اللّفظ القليل، وقصد العموم، وقصد البيان بعدم الإبهام. ومنها: التّشجيع على الكلام (الجبوري، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥: ٢٩ - ٣٤). وقد تناوله النّحويّون والبلاغيّون والمفسّرون، وعقد ابن جنّي(ت:٣٩٢هـ) بابًا سمّاه: بابٌ في شجاعة العربيّة"، وقال: "اعلم أنّ معظم ذلك إنّما هو الحذف، والزّيادة، والتّقديم، والتّأخير، والحمل على المعنى، والتّحري"(الزركشي، ١٩٥٧م: ١٠٤/٣، والجبوري، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥: ٣٣).

إنّ الحذف يحدث جمالا في العبارة، بحيث يتذوّق كأنّه شيء له طعم ورائحة (سعيد، جامعة القاهرة/٢٠١٤م: ١٣). وقد تناوله ابن الأثير(ت:٦٣٠هـ) في باب (الصّناعة المعنويّة) تحت النّوع الرّابع في الإيجاز، حيث قال: "هذا نوع من التّأليف شريف، لا يكاد يلجه إلا فُرسان البلاغة ومن ضرب فيها بالقدح المعلّى، وذلك لعلوّ منزلته وبعد مناله"(ابن الأثير، ١٣٧٥هـ: ١٢٢). وأتى بأمثلة من كلام العرب مستدلّا على أنه عادتهم وسليقتهم في الكلام، فمثلا في أسلوب الشّرط في قولهم: مَنْ يقم أقم معهم، فهذه الجملة فيها اختصار وحذف، حيث "ذكر جميع النّاس أيضًا، ولولا ذلك لاحتجت أنْ تقول: إنْ يقم زيد أو عمر أو جعفر أو نحو ذلك، ثم تقف حسيرا مبهورا، ولم تجد إلى غرضك سبيلا" (ابن الأثير، ١٣٧٥هـ: ١٢٢ – ١٢٣).

يمثّل الحذف في العربيّة بابًا واسعًا، فقد جرى الحذف في: الحركة والحرف والمفردة والتّركيب والجملة، لكنّه في المفردات أكثر من التّركيب والجمل؛ لأنّ المفردات أخفّ استعمالا ممّا يؤدّي إلى كثرة الحذف فيها(ابن جني: ٣٦٢/٢، والمؤيد بالله، ١٤٢٣هـ: ٥٥/٢).

أنواع الحذف:

إنّ السّيوطي(ت:٩١١هـ) جعلها أربعةً: الأوّل - الاقتطاع، وهو حذف بعض حروف الكلمة، أو هو ذكر جزء من الكلمة وإسقاط الباقي، وقد جعل منه بعضهم فواتح السّور؛ لأنّ كلّ حرف منها يدلّ على اسم من أسماء الله تعالى(الزركشي، ١٩٥٧م: ١١٧/٣). نحو حذف همزة "أنا" في قوله تعالى: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ الكهف: ٣٦، إذ الأصل "لكن أنّا هو الله ربّي "معناه: لكن أنا أقول: هو الله ربّي فحذفت همزة "أنا" تخفيفا، وأدغمت النون في النون.

الثّاني - الاكتفاء، وهو حذف جزء من الجملة، وهو أنْ يقتضي المقامُ ذكرَ شيئين بينهما تلازمٌ وارتباطٌ، فيُكتفى بأحدهما عن الآخر لنكتةٍ، ويُختصّ غالبا بالارتباط العطفي. حتّى هناك من مال إلى استعمال هذا المصطلح بدلا من مصطلح الحذف في النّص القرآني، وذلك حسب رأي هؤلاء أنّ الحذف لا يتناسب مع القرآن الكريم، جازما أنْ لا حذف في القرآن، بل هو اكتفاء بنظم مقصودة، والّذي رجّحناه هو أنّ الحذف هو من جهة المتلقّي فقط، فما زالت العقول قاصرة

عن إدراك مقصدها، فنحيل المعنى على الحذف، وذلك للاستعانة به على التّأويل أو التّقدير(الشمّري، ٢٠٠٦م: ١٧ - ١٩).

قال تعالى: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ النّحل: ٨١، يعني والبردَ، وخصّص الحرّ بالذّكر؛ لأنّ الخطاب للعرب، وبلادهم حارّة والوقاية عندهم من الحرّ أهمّ؛ لأنّه أشدّ عندهم من البرد...ومنها: ﴿ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ الأنعام: ١٣، يعني وما تحرّك، وخُصّ السُّكون بالذكر؛ لأنّه أغلب الحالَين على المخلوق من الحيوان والجماد؛ ولأنّ كلّ متحرّك يصير إلى السُّكون. ومن أنواع هذا الحذف: حذف المضاف، وحذف المضاف إليه، وحذف المضافين، وحذف الاسم الموصول وحذف الموصوف، وحذف الصّفة، وحذف المعطوف، وحذف المعطوف عليه، وحذف المبدل منه وحذف المبتدأ، وحذف الخبر، وحذف الفعل، وحذف المفعول، وحذف الحال، وحذف التّمييز وحذف لا النّافية وغيرها(القماش: ٣٩٥/١٢).

الثّالث - الاحتباك أو الحذف المقابلي، وهو من ألطفِ الأنواع وأبدعِها، وقَلَّ مَن تنبَّه له أو نَبَّه عليه من أهل البلاغة... وهو نوع عزيز، إذ يُحذف من الأوّل ما أُثبت نظيرُه في الثّاني، ومن الثّاني ما أُثبتَ نظيرهُ في الأوّل. أو يجتمع في الكلام متقابلان؛ فيحذف من كلّ واحد منهما مقابلهُ لدلالة الآخر عليه، كقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ﴾ هود: ٣٥، فالتّقدير: إنْ افتريتُه فعليَّ إجرامي وأنتم برآءٌ منه، وعليكم إجرامكم وأنا بريءٌ مما تجرمون. والاحتباك مأخوذ من الحُبك، وهو الشدّ والإحكام وتحسين أثر الصّنعة في الثّوب، فَحَبْكُ الثَّوْبِ سَدُّ مَا بَيْنَ خُيُوطِهِ مِنَ الْفُرَجِ وَشَدُّهُ وَإِحْكَامُهُ، بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن والرّونق. وبَيَانُ أَخْذِهِ مِنْهُ من أَنَّ مواضع الحذف من الكلام شُبِّهَتْ بِالْفُرَجِ بَيْنَ الْخُيُوطِ، فلما أدركها النّاقد البصير بصَوْغه الماهر في نظْمه وحَوْكِهِ فوضَع المحذوف مواضعَه كان حابِكًا له مانِعًا من خلل يَطْرُقُهُ، فَسَدَّ بتقديره ما يحصل به الخلل مع ما أكسبَه من الحسن والرَّونق(السّيوطي، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م: ٢٩٦).

الرّابع - الاختزال، وهو ما ليس واحدًا مما سبق، وهو أقسام(السّيوطي، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م: ٢٠٦). وهذا النّوع من أنواع الحذف يشتمل على حذف المفردات، كما يشتمل أيضا على حذف الجملة الواحدة والجمل المتعدّدة، والاختزال نوع مهمّ من أنواع الحذف، وهو واسع الانتشار في القرآن الكريم، وكما تبيّن لنا من التّعريف، فإنّ الحذف في هذا النّوع ينقسم على قسمين: الأوّل هو حذف المفردات، والثّاني حذف الجملة الواحدة والجمل الكثيرة(محسن الجبوري، ٢٠١٣م: ١٣٣-١٣٤). تعود هذه التّسمية للزّركشي(ت:٧٩٤هـ) إذ قال: "وهو الافتعال مِن خَزَلَهُ قَطَعَ وَسَطَهُ ثُمَّ نُقِلَ في الاصطلاح إلى حذف كلمة أو أكثر. وهي إما اسم أو فعل أو حرف(الزّركشي، ١٩٥٧م: ١٣٤/٣).

وهناك مصطلحات أخرى، حيث يلتبس مصطلح الحذف بمفاهيم أخرى قريبة منها حتى عدّها بعضهم موضوعة للمعنى نفسه وللغاية نفسها، وهناك في المقابل مَن فرّق بينها وبين الحذف، ومِن هذه المصطلحات:

- **الاقتصار:** عكس الاختصار، فهو الحذف لغير دليل، وقد أشار السّيوطي(ت:٩١١هـ) إلى هذا بقوله: "يريدون بالاختصار الحذف لدليل ويريدون بالاقتصار الحذف لغير دليل"(السّيوطي، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م: ١٩٣/٣).
- **الإضمار:** قام بعض العلماء بتفريق هذا المصطلح عن الحذف، وجعلوه مختصّا بالعامل المحذوف مع بقاء أثره، فالمضمر في الحقيقة موجود، ولكنّه غير بارز(البرزيوي، ٢٠١٩: ١٥).
- **الاختصار:** وهو الحذف لدليل يدلّ على المحذوف، فهو بهذا يكون من مسميّات الحذف(البرزيوي، ٢٠١٩: ١٦).
- **الاستتار:** يختصّ بالضمائر، والمستتر مع كونه غير ظاهر إلّا أنّ الكلمة المذكورة تتضمّن معناه، وقد يطلق الاستتار في بعض الأحيان على الأفعال(البرزيوي، ٢٠١٩: ١٥).

- **الاجتزاء:** هو حذف معظم الكلمة وإبقاء حرف واحد للدّلالة عليها(البرزيوي، ٢٠١٩: ١٥).
- **الإيجاز:** ذكرنا آنفا أنّ الحذف جزء من الإيجاز، ومع هذا فإنّ تعريف الإيجاز يختلف عن تعريف الحذف؛ لأنّ الإيجاز كما جاء في سرّ الفصاحة هو: "إيضاح المعنى بأقلّ ما يمكن من اللّفظ"(الخفّاجي، ١٩٨٢م:٢١١)، فمن هذا التّعريف نستنتج أنّ الإيجاز هو جمع معاني كثيرة في ألفاظ قليلة، وللحصول على هذا الهدف قد لا يكون الحذف هو الوسيلة الوحيدة.
- **الاستغناء:** وذلك أنّ يُستعاض عن لفظ بآخر، وهو أسلوب شائع عند العرب(البرزيوي، ٢٠١٩م:١٧).
- **التقدير:** وهو عقد النّية على محذوف مناسب، يرفع التّوهّم عن القارئ فيما هو مذكور، استنادًا إلى هذا التّعريف يتّضح لنا أنّ التقدير لا يكون اعتباطيًا، بل يجب أنْ يكون مناسبًا، وتناسبه ينجم عن تناسبه مع القرائن المعنويّة والملفوظة، ويستثنى من هذا بعض أنواع الحذف فلا يكون فيها تقدير، كحذف حروف الكلمات(الجبوري، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥: ١١٦). وجدير بالذّكر أنّ هذه المصطلحات إنّما ذُكرت على سبيل التّمثيل لا الحصر، إذ توجد مصطلحات أخرى عديدة تتقارب في دلالتها مع مصطلح "الحذف".

المبحث الثّاني

أوّلا/ حذف الحروف:

ذكر الدّكتور فاضل السّامرائيّ حالتين الّتي يذكر ويحذف فيها الحرف في القرآن الكريم؛ هما:

الأولى: إذا كان التّعبير يحتمل تقديرَ أكثرَ من حرف؛ فإنّه يحذف للتوسُّع في المعنى، مثل: ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ يونس: ٧٢، يحتمل أنْ يكون المحذوف (الباء)؛ لأنّه عادة ما يقترن الأمر مع حرف الباء (أمرت بأنْ)، كما يحتمل التّعبير ذكر حرف اللّام (وأمرت لأنْ أكون أوّل المسلمين)؛ فحذف اللّام والباء توسُّعًا في المعنى.

الثانية: عندما لا يحتمل التّعبير إلّا حرفًا واحدًا؛ فيكون في مقام التّوكيد، نحو: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ آل عمران: ١٤٠، نجد أنَّ اللّام في الآية أثبتت في كلمة ﴿لِيَعْلَمَ﴾ وحذفت في كلمة ﴿يَتَّخِذَ﴾، فقوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، القصد هنا عامّ يشمل كلّ مؤمن في ثباته، أمّا قوله: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾، ليس بسعة الغرض الأوّل؛ فالشّهداء جزء من المؤمنين وليسوا كلّهم. وكذلك في قوله - تعالى - في سورة آل عمران: ١٤١: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ ذكرت في ﴿لِيُمَحِّصَ﴾، ولم تذكر في: ﴿يَمْحَقَ﴾، غرض عامّ سواء في المعركة (أحد) أو غيرها لمعرفة مقدار ثباتهم وإخلاصهم، وهو أكثر اتّساعًا وشمولًا من قوله - تعالى -: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾، ﴿ويَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾، ليست بسعة: ﴿لِيُمَحِّصَ اللّهُ﴾، لم تخلُ الأرض من الكافرين، ولم يمحقهم جميعًا زوال الكافرين ومحقهم على وجه العموم ليست الحال وليست بمقدار الغرض الّذي قبله ﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ﴾ غرض كبير متّسع، وكذلك قوله تعالى: ﴿لِيُمَحِّصَ اللّهُ﴾، إنّما قوله تعالى: ﴿يَتَّخِذَ مِنْكُمْ ويَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾، فالغرض أقلّ اتّساعًا؛ لذا كان حذف الحرف (لام). (السّامرائي: ٥٢٧).

ومن روائع التّعبير القرآنيّ المُعجِزِ أنّه يَحذف حرفًا من بعض ألفاظه، وحذفُ هذا الحرف ليس حذفًا اعتباطيّة، كما أنّ ذكره ليس مصادفة عشوائيّة إنّما ذكره لحكمةٍ وحذفه لحكمةٍ. بل كما يذكرها أهل اللّغة فإنّ زيادة المبنى تدلّ على زيادة المعنى، وفي القرآن نجد من هذا كثيرًا، ولكن يحكمه التّوازن الدّقيق، ليس في بعض أبوابه بل في كلّ أبوابه، كما في الآيات

الآتية: قال - سبحانه -: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ الإسراء: ١١. وقال - سبحانه -: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ الشّورى: ٢٤. وقال - سبحانه - : ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ﴾ القمر: ٦. وقال - سبحانه -: ﴿فَلْيَدْعُ نادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبانِيَةَ (١٨)﴾ السّجدة: ١٨. فلو أمعنا النّظر في الأفعال: يَدْعُ، وَيَمْحُ، يَدْعُ، سَنَدْعُ، الواردة في هذه الآيات نجد أنّ حذف الواو لم يكن لعلّةٍ نحويّة؛ إذ لم يتقدّم على أيّ فعل منها عامل جزم يقتضي حذف الواو، ولم يكن الحذف لعلّة صرفيّةٍ؛ إذ لا مانع صرفيًّا من مجيء هذه الأفعال من غير حذفٍ: يدعو، يمحو، سندعو. ومع هذا لم يقع الحذف من غير حكمةٍ دلاليّة؛ فآية الإسراء كناية عن جهل الإنسان بعواقب الأمور وسرعة تلهّفه وإلحاحه على حصول المنافع دون تروٍّ أو تريّث، فهو شديد العجلة بالدّعاء غير مدرك، إنْ كان ما يدعو به لنفسه نافعًا أو ضارًّا؛ لذلك حذفت الواو من الفعل يدعو الّذي أسند النّظم القرآنيّ المعجز إلى الإنسان؛ للدّلالة على طَيْش هذا الإنسان، فيكون دعاؤه بالخير لنفسه في الظّاهر دعاء لها بالشّر، وهو يدري لأنّه عجول جهول. وجاءت فاصلة الآية مؤكّدة لهذا المعنى الّذي أشار إليه صدرها ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾، وكذا الحال مع الفعلين: يَدْعُ، وسَنَدْعُ، فالأمر النّكر الّذي يدعو إليه الدّاع في قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ﴾ هو قيام السّاعة، وهذه الدّعوة تكون مذهلة في سرعتها، وفيها يقول الله: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ النّحل: ٧٧، ويقول: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ الرحمن: ٥٠، فقد كان حذف الواو من هذا الفعل إشارة إلى سرعة وقوع الفعل من الفاعل، وتنبيهًا إلى شدّة انفعال الطّرف الأدنى، وهم الموتى وخروجهم من القبور وإجابتهم دعوة الدّاعي إلى ذلك الشّيء النّكر، وهذا ما أكّده قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ المعارج: ٤٣. وإنّ هذه الأفعال قد كُتبَتْ في المصاحف العثمانيّة بغير واو، ولذلك سِرٌّ دقيقٌ لمَن تَأمَّل بدقةٍ؛ فالسِّرُّ في حذفها - كما قال الزّركشيُّ(ت:٧٩٤هـ): التّنبيهُ على سرعة وقوع الفعل، وسهولته على الفاعل وشدّة قبول المُنفعِل المُتأثِّر به في الوجود، أمّا الحذف في الأولى فللإشارة إلى أنّ الإنسان يُسارع إلى الدّعاء بالشّر كما يُسارع إلى الخير، بل إثباتُ الشّرِّ إليه من جهة ذاته أقربُ إليه من الخير، ولا سيّما عند الغضب، وأمّا السّرُّ في حذفها في الثّانيّة فللإشارة إلى سرعة ذهاب الباطل واضْمِحْلاله وأمّا السّرُّ في حذفها في الثّالثة فللإشارة إلى سرعة الدّعاء وسرعة إجابة الدّاعِينَ، وأمّا السّرُّ في حذفها في الرّابعة فللإشارة إلى سرعة الفعل وإجابة الزّبانيّة. (الزّركشي، ١٩٥٧م: ٣٩٧/١، وأبو شهية، ١٩٨٧م: ٣٤٩/١، والقليني، ٢٠١٣، ٧/١-١٠). وقال تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ﴾ القمر: ٦.

وآية العلق: ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ مثل نظائرها، فقد دلّت على سرعة وقوع الفعل، وهذه السّرعة هي البلاغة بعينها في المقام الّذي وردت فيه هذه الآية، وهذا يتجلّى لنا إذا ربطنا الآية هذه بالآيات الّتي كانت هي واحدة عقدها، وهي: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهى (٩) عَبْداً إِذا صَلَّى (١٠) أَرَأَيْتَ إِنْ كانَ عَلَى الْهُدى (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوى (١٢) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٣) أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرى (١٤) كَلاَّ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ (١٥) ناصِيَةٍ كاذِبَةٍ خاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبانِيَةَ (١٨)﴾ العلق: ٩-١٨، فقد جاء حذف الواو من "سندعو" رمزًا على سرعة قدرة الله من الانتقام منهم والانتصار للحقّ الّذي أرسل به رسوله الكريم - صلى الله عليه وسلّم -، إذ جاءت الآيات تحكي مواقف عناد عنيفة تعترض طريق الدّعوة وتقف حجر عثرة أمَام مَن يعبد الله، فكان مناسبا أنْ يكون الوعيد والبطش بهؤلاء الجبابرة قريبا (الزّركشي، ١٩٥٧م، ٣٩٨/١، و١٠٤/٤، و١٧٣/٤، والقليني، ٢٠١٣، ٧/١-١٠). وقد أشار الإمام الزّركشيّ (ت:٧٩٤هـ) إلى سرّ حذف الواو بقوله: "فيه سرعة الفعل وإجابة الزّبانيّة وقوّة البَطْش وهو وعيد عظيم ذُكر مبدؤه وحُذف آخره ويدلّ عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ القمر: ٥٠ ". (الزّركشي، ١٩٥٧م: ٣٩٧/١ - ٣٩٨). ويُشير

البقاعيّ(ت:٨٨٥هـ) إلى سرّ آخر فيقول: "المعنى في ذلك - والله أعلم - أنْ لا يظنّ أنّهم دعوا لرفعة لهم في ذواتهم يستعان بهم بسببها؛ لأنّ معنى الواو عند الرّبانيين العلوّ والرّفعة، إشارة إلى أنّهم لا قوّة لهم إلا بالقويّ العزيز، أو يقال: إنّ الحذف دالّ على تشبيه الفعل بالأمر ليدلّ على أنّ هذا الدّعاء أمر لا بدّ من إيقاع مضمونه، ومن إجابة المدعوّين إلى ما دعوا إليه، وأنّ ذلك كلّه يكون على غاية الإحكام، والاتّساق بين خطّه ومعناه والانتظام، لا سيّما مع التأكيد بالسّين، الدالّ على تحتّم الاتّحاد والتّمكين، أو يكون المعنى: إنّا ندعوهم بأيسر دعاء وأسهل أمر، فيكون منهم ما لا يطاق ولا يستطاع دفاعه بوجه، فكيف لو أكّدنا دعوتهم وقوّينا عزمتهم". (البقاعيّ، ١٩٦٩ - ١٩٨٤م: ١٧٢/٢٢). ويرى البقاعيّ(ت:٨٨٥هـ) أنّ حذف الواو "إشارة إلى أنّ هذا الدّعاء لا بدّ على أنْ يكون على أعظم وجه وأتقنه وأهوله وأمكنه كما يكون كلّ مأمور من الأمر المطاع"(البقاعي، ١٩٦٩ - ١٩٨٤م: ٩٩/١٩).

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ التوبة: ٥٩. والتّقدير: "ولو أنّهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله لكان خيرا لهم فحذف جواب (لو) ليتناول كلّ محبوب"(أبو شادي، ١٩٩١م: ١١٧، نابتة، ٢٠٠٨م: ٣٣٩/١).

وقال تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾ الزّخرف: ٧٧. يقع الحذف كثيرا في اللّغة لضيق المقام، ومنه في غير المسند إليه كالآية، في قراءة مَن قرأ بترخيم المنادى، فقد قالوا في سبب هذا التّرخيم: إنّهم لشدّة ما هم فيه من تألّم وعذاب، عجزوا عن إتمام الكلمة، وكأنّ المقام لا يسعفهم لنداء مالك، فحذفوا آخر الاسم ترخيما (يا مال) (فيود، ٢٠١٥م: ١٠٢).

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ﴾ البقرة: ٦١، التّقدير في جزم المضارع (يُخْرِجْ) أنْ يكون مجزوما بلام الأمر بمعنى: ليُخْرِجْ. ولكن حذف اللّام، والإتيان بالفعل مجزومًا على هذه الصّورة له فائدتان:

أ- الإشارة إلى التأدُّب مع الخالق مِن أنْ يذكر في حقّه لام الأمر صراحة، فحذف اللّام إكبارًا وإجلالا للذّات العليّة - سبحانه -.

ب- ذكر اللّام يجعل العبارة نصًّا في الأمر، وحذفها يجعل التّعبير محتملا للأمر والشّرط.

قال ابن عاشور(ت:١٣٩٣هـ) :"وجملة ﴿يُخْرِجْ لَنا﴾ إلى آخرها هي مضمون ما طلبوا منه أنْ يدعو به فهي في معنى مَقُولِ قَوْلٍ محذوف كأنّه قيل: قل لربّك يُخرج لنا، ومقتضى الظّاهر أنْ يقال: أنْ يخرج لنا، فعدل عن ذلك إلى الإتيان بفعل مجزوم في صُورَةِ جَوَابِ طَلَبِهِمْ إِيمَاءً إِلَى أنّهم واثقون بأنّه إنْ دعا ربّه أجابه حتى كأنّ إخراج ما تُنبت الأرض يحصل بمجرّد دعاء موسى ربّه"(ابن عاشور، ١٩٨٤م: ٥٢٢/١). ويقول الدّكتور فاضل السّامرائيّ: "فإنّ هذا قد يحتمل الشّرط، والمعنى: إنْ تدعُ ربّك يُخرج لنا، بخلاف ما لو دعوناه نحن، والمعنى: أنّه يستجيب لك ولا يستجيب لنا، ويحتمل التّعليل، أي: ادعُهُ، ليخرج لنا ممّا تنبت الأرض، والمعنى: ادعُه لهذا الغرض، ويحتمل الأمر، أي: ليُخرج، ولكنّه حذف اللام إكبارًا وإجلالا للذّات العليّة من أنْ يصرّح معها بلام الأمر، وهذا شأن كثير ممَّا حذف فيه اللّام، والله أعلم"(السّامرائيّ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م: ٢٤/٤). إذن حذف اللّام وسّع الخطاب حتّى يشمل معنيي الأمر وجواب الشّرط، على الرّغم من أدب الخطاب في حقّ الخالق(المنجد، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م:٣٨٠ - ٣٨١).

وقال تعالى: ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾ القصص: ٤. إنّ قوله: ﴿يَسْتَحْيِي﴾ قد رسمت بياء واحد في المصحف، وكان حقّها أنْ تُرسم بياءين، ولعلّ ذلك ليدلّ على شدّة المبالغة في إبقاء النّساء دون الرّجال(الدّليمي، ٢٠٠٣: ١٨٨).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ الإنسان: ٢١، كلمة (سقى) بغير همزة ما لا كلفة معها في السّقاية، إذ السّقاية في الآخرة لا كلفة معها. أمّا (أسقى) بالهمزة فإنّه لا بدّ فيه من الكلفة بالنّسبة للمتلقّين، إذ الإسقاء في الدّنيا لا

يخلو من التكلفة أبدا، قال تعالى: ﴿وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾ المرسلات: ٢٧(النّزهي، ٢٠١٧: ٦٧). ومنه قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ﴾ القصص: ٨. حيث رسمت (ءال) همزة بدل علامة المدّ على الألف، ولعلّ السرّ في ذلك للدّلالة على أنّ هؤلاء (الآل) غير الصّالحين؛ لأنّ الهمزة حرف تقليل أحيانا، وقد رسمت في المصاحف: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾ الصافات: ١٣. بألف ممدودة للتكريم (الدليمي، ٢٠٠٣: ١٨٨).

وقال تعالى: ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ الكهف: ٦٤، يمكن أنْ يكون المقام مقامَ مفاجأةٍ وسرعةٍ، وهما يقتضيان الاختصار والحذف، حيث كان موسى - عليه السّلام - ينتظر اللّحظة هذه بفارغ الصّبر، فإذا هو يسمع بما يدلّه على لقاء خضر - عليه السّلام -، فأسرع بقوله: ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾، وحذف الياء كأنّه يستعجل الرّجوع لينال مبتغاه. (السامرائي، المكتبة الشاملة: ١٠٦٠).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ آل عمران: ١١٨. قال ابن الأثير(ت:٦٣٧هـ): "تقدير هذا الكلام: لا يألونكم خبالًا، ودّوا ما عنتم، وقد بدت البغضاء من أفواههم، فلمّا حذفت الواو جاء الكلامُ أوجزَ وأحسنَ طلاوةً، وأبلغ تأليفًا ونظمًا، وأمثاله في القرآن الكريم كثير"(ابن الأثير: ٢٥٨/٢).

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ البقرة: ٢٤٥. قال القرطبيُّ(ت:٦٧١هـ): "هذا عامّ في كلّ شيء فهو القابض الباسط"(القرطبي: ٢٤٣/٣).

وقال تعالى: ﴿فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ يوسف: ١٠١، و"حكمة ذلك دلالته على التّعظيم والتّنزيه؛ لأنّ النداء يتشرّب معنى الأمر؛ لأنّك إذا قلتَ: يا زيد، فمعناه أدعوك يا زيد، فحذفت (يا) من نداء الرّبّ ليزول معنى الأمر ويتمحّص التّعظيم والإجلال"(الزّركشي، ١٩٥٧م:٢١٣/٣). وحذف الصّفة فيأتي للعلم به، وأكثر ما يرد للتّعظيم والتّفخيم في النّكرات، نحو: ﴿... فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ الكهف: ١٠٥، يعني وزنًا نافعًا، وحذف الواو في سياق فصل الصّفات المتماثلة المتكرّرة لموصوف واحد، وذلك عند التّوكيد، نحو: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخالِقُ الْبارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى يُسَبِّحُ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٤)﴾ الحشر: ٢٣، ٣٤. (الأوسي: ٢٤٠).

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ النحل: ١٢٧. وقد ذكرت النّون في نظيره في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ النّمل: ٧٠، وقد أشار الكرماني(ت:٥٣١هـ) إلى سرّ الحذف والثبات، إذ قال: "خصّت هَذِه السُّورَة بالحذف دون النَّمْل مُوَافقَة لما قبلهَا، وهو قوله: ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ النحل: ١٢٠، والثّاني إنَّ هذه الآية نزلت نزلت تسلية للنَّبِي - صلّى الله عليه وسلّم حِين قُتل عَمّه حمزة - رضي الله عنه -، ومثّل به، فقال - عليه الصّلاة والسّلام -: لَأَفْعَلَنَّ بهم ولأصنعَنَّ؛ فأنزل الله - تعالى -: ﴿لَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ النّحل: ١٢٦، ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ النحل: ١٢٧، فَبَالغ في الحذف ليَكُون ذَلِك مُبَالغَة فِي التّسلي، وجاء في النّمل على القياس؛ ولأنّ الحزن هنا دون الحزن هناك"(الكرماني: ١٦٣/١). وفي حذف النون أيضًا: "إشارة إلى ضرورة حذف الضّيق من النّفس أصلا، وهذا تطييب مناسب لضخامة الأمر، وبالغ الحزن، وتخفيف لأمر الحدث وتهوينه على المخاطب فتخفيف الفعل بالحذف إشارة إلى تخفيف الأمر، وتهوينه على النّفس"(السّامرائي، ٢٠١٨م: ٧٧، وسالم، ٢٠١٧م: ١٩٤ - ١٩٥، و درّاز، ٢٠١٥م: ٨٤).

وقال تعالى: ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ مريم: ٢٠، قال الإمام البقاعيّ (ت:٨٨٥هـ): "ولمّا هالها هذا الأمر أدّاها الحال إلى غاية الإسراع في إلقاء ما تريد من المعاني لها لعلّها تستريح مما تصوّرته، فضاق عليها المقام، فأوجزت حتّى بحذف النّون من (كان) ولتفهم أنّ هذا المعنى منفيّ كونه على أبلغ وجوهه، فقالت: وَلَمْ أَكُ"(البقاعيّ، ١٩٦٩ - ١٩٨٤م: ١٨٥/١٢). وقد صرَّح الدّكتور فاضل السّامرائيّ بأنّ من الظّواهر التّعبيريّة في القرآن الكريم أنّه إذا كان الحدث دون الاكتمال اقتطع من حروفه (السّامرائيّ، ٢٠١٣م: ١٦٦)، وبما أنّ هذا الأمر الذي نفتْه السّيدة مريم - عليها السّلام - عن نفسها لم يقع أصلا، ولم يدر بذهنها قطعًا، لكمال عفّتها وطهارتها، كان في حذف النّون من (أكُ) تلميح إلى هذا أيضًا، وهي إنّما أطلقت هذا القول، وهي مستعجلة في نفي الشّكّ عن نفسها، وجواب الملك عما أثار دهشتها، فأتت الكلمة على هذه الصّورة باقتطاع جزء منها دلالة على انقطاع هذا الشّكّ منها وبعدها عنها (البرزيوي، ٢٠١٩م: ٢٠٣).

وقال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ الرعد: ٩، ﴿المتعال﴾ أصلها (المتعالي) ولا هناك داعٍ صرفيّ لحذف الياء كما حذفت من المنقوص النّكرة في حالتي الرّفع والجرّ، مثل (قاض وداع)؛ فكان هذا دليلًا على أنّ الحذف هنا لعِلّةٍ بلاغيّةٍ. وإنّ في الحذف هذا انسجامًا تامًّا مع قوله في أوّل الآية ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ﴾ يعني ما خفي من الأمور وبطن، فأخفى الياء من آخر اللّفظة ليتمّ الموافقة بين المبدأ والنّهاية، مع أنّه حذف الياء؛ لأنّه رأس الآية(الدّعاس، ١٤٢٥هـ: ٢٢٠/٢، وسرحان، ٢٠٢٠م: ٣٢).

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ البقرة: ١٨٦، حَذَف الله - سبحانه وتعالى - ياء المتكلّم من (دعاني)، واكتفى بكسر النّون (دعانِ) مِن دون أنْ نَلحَظ في الآية مقتضًى نحويّا لذلك، وفي الحذف هنا دلالة على سرعة استجابة المولى دعوة الدّاعين، ولعلّ في كسر النّون أيضًا استحبابَ انكسار الدّاعي بخشوع لله - عزّ وجلّ -، وفي الحذف هذا دلالة على سرعة استجابة المولى دعوة الدّاعين، وبخاصّة الصّائمون الّذين وردت الآية في سياق الحديث عنهم، فأبواب السّماء مفتّحة لا تغلق دونهم، ومن ثمّ لم يكتف بحذف حرف واحد بل حُذف حرفان مبالغة في سرعة الإجابة وبيان شدّة اقتراب الصّوام من ربّهم، بمجرّد الدّعاء تكون الإجابة(سرحان، ٢٠٢٠م : ٣٨). "كأنّنا بالرّسم القرآنيّ وخصوصيَّته يرسم لنا صورة صوتيّة للمعنى، نلمح فيهما ما يتناغم وسرعة الاستجابة إنْ قدّر له ما سأل، أو حتميَّتها إنْ لم يقدّره له فادّخر له الثّواب في الآخرة، أو كفَّ عنه به سوءًا، ويتناغم هذا صوتيّا مع عدم وجود المدِّ في اللّفظتين المتعلّقتين بالدّعاء المتمثّل بالمقطع الصوتيّ الطّويل المفتوح (ص ح ح)" (عزّت، ٢٠١٧/١٢/٥م:١٧٦).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ الحج: ٢٥، أشار الزّركشي(ت:٧٩٤هـ) إلى سرّ دقيق فقال: "حُذِفَ لأنّه على غير حال الْحَاضِرِ الشّاهد"(الزركشي، ١٩٥٧م: ٤٠٢/١). أي: أنّ البادي لمّا كان من خارج الحرم، ويأتي إليه زائرًا، ويعود عنه بسرعة لا يقيم، فتح الحذف إلماعًا إلى ذاك الأمر(سرحان، ٢٠٢٠م: ٤١).

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ﴾ الروم: ٥٣، فالحذف هنا ألمح إليه الزّركشي(ت:٧٩٤هـ) بقوله: "وهذا بخلاف الحرف الّذي في النّمل: ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ﴾ ٨١، فثبتت الياء؛ لأنّ هذه الهداية كليّة كاملة بدليل قوله: ﴿إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ النّمل: ٧٩ "(الزّركشي، ١٩٥٧م: ٤٠٦/١). إنّ الزّركشي(ت:٧٩٤هـ) قصد أنّ الهداية في سورة النّمل هداية كليّة فثبتت فيها الياء إشارة إلى هذا، ولما كان سياق آية الرّوم ليس فيه المعنى هذا فقد تمّ فيه حذف الياء إيماء إلى ذلك.

وقال تعالى: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ ق: ٤١، حذف ياء الفعل: (يُنادي) أيضًا مبالغةً في سرعة النّداء، وشدّة اقترابه(سرحان، ٢٠٢٠م: ٤٥).

وقال تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ غافر: ٣٢، قد حذف الياء من المنقوص (التّنادي)، والحذف لمن يتأمّله بدقةٍ ليجد قوّة وفخامة تتلاشى تمامًا، وتذهب كليّة لو أظهرت تلك الياء المحذوفة في النّطق، كما أنّ حذف الياء فيه إشارة إلى شدّة التّحذير من مجيء يوم الدّين الّذي يأتي سريعًا بمجرّد موت الإنسان(سرحان، ٢٠٢٠م: ٤٥).

وقال تعالى: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ هود: ١٠٩. أضاف البقاعي(ت:٨٨٥هـ) سرًّا للحذف فيقول: "حذف النّون من (كان) إيجازًا في الكلام للإسراع بالإيقاف على المراد والإبلاغ في نفي الكون على أعلى الوجوه، فقال: (تك) أي: في حالة من الأحوال"(البقاعي، ١٩٦٩ - ١٩٨٤م: ٣٨٥/٩). وقد جاء النّهي عن الكون بحذف النّون من الفعل (يكن)، مثال: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ هود: ١٧، وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ...﴾ هود: ١٠٩، وقوله: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ النحل: ١٢٧. ونلحظ أنّ ورود النّهي عن الكون في هذه الآيات بحذف النّون "للدّلالة على القلّة الضّئيلة فهو نهي عن التّعرّض لأدنى ضيق من مكر المشركين وخداعهم أو أدنى شكّ في بطلان عبادتهم"(درّاز، ٢٠١٥م:٩٠).

وجاء النّهي مرّات أخرى مع إثبات النّون من الفعل (يكن) مثاله: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ آل عمران: ٦٠. وقوله: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ الأعراف: ٢٠٥. والتّعبير بقوله: ﴿لَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ و﴿لَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ أبلغ من قولك لا تكن ممتريًا ولا تكن غافلًا، إذ نبّه الزّمخشريُّ(ت:٥٣٨هـ) إلى السّرّ وراء هذا التّركيب عن تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾ الشعراء: ١٦٨. يقول: ﴿مِنَ الْقالِينَ﴾، أبلغ مِن أنْ يقول: إنّي لعملكم قال، كما تقول: فلان من العلماء، فيكون أبلغ من قولك: فلان عالم، لأنّك تشهد له بكونه معدودًا في زمرتهم"(الزّمخشري، ١٩٨٧م: ٣٣١/٣).

والنّهي عن الكون على صفة قد جاء في مقامات تحتاج قدرًا من المبالغة والتّوكيد، وقد كثر ورود هذا النّوع في القرآن الكريم: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ يونس: ٩٤، إنّ "الغرض من هذا التّوجيه إلى من لا يقع منه، التّنديد بمَن وقع منهم، والتّحذير مِن منهاجهم"(ابن عثيمين، ٢٠٠١م: ١٥٩).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ النحل: ١٢٠، يقول البقاعيّ(ت:٨٨٥هـ) في سرّ حذف النّون في (لم يك) إذ أصلها: (لم يكن): "ولمّا كان السّياق لإثبات الكمال لإبراهيم - عليه السّلام - وكانت الأوصاف الثّبوتية قريبة المأخذ سريعة الوصول إلى الفهم، وأتى بعدها وصف سلبي بجملة، حذف نون (يكن) منها إيجازًا وتقريبًا للفهم تخفيفًا عليه وحفظًا له مِن أنْ يذهب قبل تمامها إلى غير المراد، وإعلامًا بأنّ الفعل منفيّ عنه - عليه السّلام - على أبلغ وجوه النّفي لا ينسب إليه شيء منه ولو قال، فقيل: ولم يك"(البقاعي، ١٩٦٩ - ١٩٨٤م: ٢٧٣/١١). وفي حذف النّون دلالة أيضا إلى أنّ إبراهيم - عليه الصّلاة والسّلام - لم يعرف الشّرك طريقه إلى نفسه قطّ، ولم يتلبّس به يومًا، وحذف النّون ينسجم مع النّفي بلم؛ لأنّ (لم) تفد انتفاء الفعل المضارع وعدم حدوثه في الزّمن الماضي، كما انتفت النّون من الفعل(سرحان، ٢٠٢٠م: ٦٦).

وقال تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ الضحى: ٣. المقطع الصّوتي الأخير المفتوح بحركة طويلة (ص ح ح) أعطى صوتيًّا وقعًا للفاصلة، والعديد من المعاني لحذف المفعول، ولم يحصرها بشخص الرّسول - صلى الله عليه وسلّم - أي: قلاك وآواك وهداك وأغناك، ترى عائشة عبد الرحمن(ت:١٤١٩هـ) أنّ الحذف هنا جاء لنكتة بلاغية، وهي: "والله أعلم، أنّ حذف كاف من: "وما قلى "مع دلالة السّياق عليها، تقتضيه حساسيّة مرهفة بالغة الدّقة واللّطف، هي ما

تحاشى خطابه رسوله المصطفى - صلّى الله عليه وسلّم - في موقف الإيناس، بصريح القول: وما قلاك. لما في القلى من حسَّ الطرد والإبعاد وشدّة البغض. وأم التّوديع فلا شيء فيه من ذلك، بل لعلّ الحسّ اللغوي فيه يؤذن بأنّه لا يكون وداع إلا بين الأحباب كما لا يكون توديع إلا مع رجاء العودة وأمل البقاء. وحُذفت كاف الخطاب في الفواصل بعدها، لأنّ السّياق بعد ذلك أغنى عنها. ومتى أعطى السّياق الدّلالة المرادة مستغنيًا عن الكاف، فإنّ ذكرها يكون مِن الفضول والحشو المنزّه عنهما أعلى بيان (بنت الشاطئ: ٢٦٩). ويقول: الدّكتور السّيد خضر أنّ الحذف هنا جاء للمُواساة والتّخفيف عن النّبي - صلى الله عليه وسلّم - حيث ذكر مفعول "ودّع " وحذف مفعول " قلى"، وذلك ليحدث إيقاعا في الفاصلة لاشكّ؛ لأنّ السّورة أكثرها بالألف المقصورة(خضر، ٢٠٠٩م: ١٢٨).

والمخطّط الآتي قد يُوضّح ذلك(عزّت+ مالو، ٢٠٠٩م : ٣٩):

ما ودعك ربك وما قلى	ك
ألم يجدك يتيماً فآوى	ك
ووجدك ضالاً فهدى	ك
ووجدك عائلاً فاغنى	ك

وقال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ محمّد: ١٥. حذفت همزة الوصل التي جاءت للإنكار، وتقديرها: "أمثل الجنة كمن هو خالد في النار"، قال عنها الزّمخشري(ت:٥٣٨هـ) "فإنْ قلت: فلم عرّى في حرف الإنكار؟ وما فائدة التّعرية؟ قلت: تعريته من حرف الإنكار فيها زيادة تصوير لمكابرة مَن يسوّى بين المتمسّك بالبيّنة والتّابع لهواه، وأنّه بمنزلة من يثبت التّسوية بين الجنّة الّتي تجري فيها تلك الأنهار، وبين النّار الّتي يسقى أهلها الحميم"(الزّمخشري، ١٩٨٧م:٣٢١/٤).

وقال تعالى: ﴿فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ الشّورى: ٢٤. فقد حذفت الواو من (يمحو)، وليست معطوفة على المضارع المجزوم ﴿يَخْتِمْ﴾ قبلها، وكان الفعل (يُحِقُّ) بعدها مرفوعًا معطوفًا عليها، فدلّت الصّناعة النّحويّة على أنّ الحذف هنا كان لعلّة بلاغيّة(سرحان، ٢٠٢١م: ٣٢). وفي ذلك يقول الزرّكشيّ(ت:٧٩٤هـ) منوّها بحذفها ذاكرا دليل الحذف، وسرّه البلاغيّ: ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾ حذفت منه الواو علامة على سرعة الحقّ وقبول الباطل له بسرعة، بدليل قوله: ﴿إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾، وليس ﴿يَمْحُ﴾ معطوفا على ﴿يَخْتِمُ﴾ الّذي قبله؛ لأنّه ظهر مع ﴿يَمْحُ﴾ الفاعل وَعُطِف على الفعل ما بعده، وهو ﴿وَيُحِقُّ الْحَقَّ﴾ قلت: إنْ قيل: لِمَ رُسم الواو في ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ الرّعد، وحُذفت في: ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾؟ قلت: لأنّ الإثبات الأصل وإنّما حذفت في الثّانية؛ لأنّ قبله مجزوم وإنْ لم يكن معطوفا عليه؛ لأنّه قد عُطف عليه: ﴿وَيُحِقُّ﴾. وليس مقيّدا بشرط ولكن قد يجيء بصورة العطف على المجزوم وهذا أقرب من عطف الجوار في النّحو والله أعلم. (الزّركشي، ١٩٥٧م:٣٩٨/١).

ونطق اللّفظ بدون الواو الّتي هي حرف مد واستطالة يختصر زمن النّطق بها، وهذا يعكس سرعة محو الباطل وإزهاقه. وهذا ما قد يفهم من كلام الإمام البقاعيّ(ت:٨٨٥هـ) بقوله: "حذفت واوه في الخطّ في جميع المصاحف مع أنّه استئناف غير داخل في الجواب؛ لأنه تعالى يمحو الباطل مطلقًا إيماء إلى أنّه - سبحانه - يمحق رفعه وعلوّه وغلبته الّتي دلّت

عليها الواو مطابقة بين خطّه ولفظه، ومعناه تأكيدًا للبشارة يمحوه محوًا لا يدع له عينًا ولا أثرًا لمن ثبت لصولته وصبر، كما أمر لحولته اعتمادًا على صادق وعد الله إيمانًا بالغيب وثقة بالرّسل - عليهم الصّلاة والسّلام -، وفي الحذف أيضًا تشبيه له بفعل الأمر إيماء إلى أنّ إيقاع هذا المحو أمر لا بدّ من كونه على أتمّ الوجوه وأحكمها وأعلاها وأتقنها كما يكون المأمور به من الملك المطاع، وأمّا الحقّ فإنّه ثابت شديد مضاعف فلذا قال: وَيُحِقُّ، أي: يثبت على وجه لا يمكن زواله"(البقاعيّ: ٣٠٣/١٧).

وقال تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَاءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَاءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ النّساء: ١٢٧. ولحذف حرف الجرّ بعد ترغبون - هنا - موقع عظيم من الإيجاز وإكثار المعنى، أي: ترغبون عن نكاح بعضهن وفي نكاح بعض آخر، فإنّ فعل رغب يتعدّى بحرف (عن) للشّيء الّذي لا يحبّ، وبحرف (في) للشّيء المحبوب. فإذا حذف حرف الجرّ احتمل المعنيَين إنْ لم يكن بينهما تناف(الزّهراني، ٢٠٠٩م: ٧٨٣). إنّ حذف حرف الجرّ قد أثرى دلالة الآية، ووسّع من معانيها إذ جاز أنْ تكون الرّغبة في نكاح البعض أو تكون الرّغبة عن نكاح البعض، ولو ذكر حرف الجرّ لحدد المعنى في أحد الطّرفين دون الآخر(أبو موسى، د.ت: ٢٧٢).

وفي هذا "ما حُكي أنّه اجتمع أبو عليّ الفارسيّ مع أبي عبد الله الحسين بن خالوَيهِ في مجلس سيف الدّولة فسُئل ابن خالوَيهِ عن قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ الزمر: ٧٣، في النّار بغير واو، وفي الجنّة بالواو! فقال ابن خالويه: هذه الواو تسمّى: واو الثّمانية؛ لأنّ العرب لا تعطف الثّمانية إلّا بالواو، قال: فنظر سيف الدّولة إلى أبي عليّ، وقال أحقٌّ هذا، فقال أبو علي: لا أقول كما قال، إنّما تركت الواو في النار؛ لأنّها مغلقة، وكان مجيؤهم شرطًا في فتحها فقوله: فُتِحَتْ، فيه معنى الشّرط، وأمّا قوله: وَفُتِحَتْ، في الجنّة فهذه واو الحال كأنّه قال: جاءوها وهي مفتّحة الأبواب، أو هذه حالها"(الزّركشي، ١٩٥٧م: ١٨٩/٣).

وقد علّق الزركشيّ(ت:٧٩٤هـ) بعد أنْ عرض هذه الحكاية في البرهان، بقوله: "وهذا الّذي قاله أبو علي هو الصّواب، ويشهد له أمران: أحدهما: أنّ العادة مطّردة شاهدة في إهانة المُعذَّبين بالسّجون من إغلاقها حتى يردّوا عليها، وإكرام المُنعَّمين بإعداد فتح الأبواب لهم مبادرة واهتماما. والثّاني: النّظير في قوله: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ ص: ٥٠ "(الزّركشي: ١٩٥٧م: ١٨٩/٣). أمّا الحكمة من كون الجنان مفتوحة الأبواب والنّيران مغلقة، فيمكن إجمالها بما يأتي:

١. أنْ يستعجل أهل الجنّة الفرح والسّرور إنْ رأوا الأبواب مفتّحة، وأهل النّار يجيئون، وأبوابها مغلقة ليكون أشدّ لحرّها.
٢. إنّ الوقوف على الباب المغلق نوع ذلّ وهوان، فصِين عنه أهلُ الجنّة لا أهل النّار.
٣. إنّ الكريم يُعجّل المثوبة ويُؤخّر العقوبة، فلو وجد أهل الجنّة بابها مغلقا لأثر انتظار فتحه في كمال التّكريم بخلاف أهل النّار(الرّازي،١٩٦١م: ٣٠٣ ، والصّاوي: ٥١/٦). فقد يكون الحذف بقصد التّفخيم والتّعظيم؛ لما فيه من الإبهام لذهاب الذّهن فيه كلَّ مذهبٍ، وتشوّفه إلى ما هو المقصود، فيرجع قاصرًا عن إدراكه، عند ذلك يعظم شأنه، ويعلو في النّفس مكانه، ألا ترى أنّ المحذوف إذا ظهر في اللّفظ زال ما كان يختلج في الوهم من المراد وخَلَص للمذكور، ويمكن التّمثيل لهذا بقوله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا﴾ التوبة: ١٠٥، فحذف المفعول؛ تفخيمًا وتعظيمًا لعمل كلّ ما فيه خير، وتشوفًا للذّهن إلى أنّ باب العمل مشرع لكلّ ما يعود على العبد من الخير في الدّنيا والفلاح في الآخرة، وقد يكون الحذف بغرض التّعميم، كقوله سبحانه: ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يونس: ١٠١، يعني: لا يؤمنون بكلّ ما جاءهم من الحقّ(إسلام ويب ٢٠٢٥/٨/١).

ثانيًا/ في حذف الأسماء:

ميزةُ تَوسِعةِ المعنى هي من أهمّ المزايا الدّلالية للحذف، إذ تتضمّن المزايا الثّلاث الّتي عبّر عنها الدّكتور محمّد أبو موسى بكلامه، وهي: "وجازة العبارة وامتلاؤها ثمّ ترويقها وتصفيتها وصيانتها، ثمّ بناؤها على إثارة الحسّ والفكر حين تعول على النّفس والخيال في ملء جزء المعنى الّذي لم يذكر لفظ دالّ عليه"(أبو موسى، ٢٠٢٢م: ٧٧).

وقد يحذف في التّعبير القرآني لفظ أو أكثر بحَسَب ما يقتضيه السّياق، من ذلك: حذف جواب الشّرط، وذلك في قوله - تعالى -: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آَمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ الرّعد:٣١، وقال الخطّابيّ(ت:٣٨٨هـ) في هذا الحذف: "فإنّ الإيجاز في موضعه، وحذف ما يُستغنى عنه من الكلام نوع من أنواع البلاغة، وإنّما جاز حذف الجواب في ذلك وحَسُنَ؛ لأنّ المذكور منه يدلّ على المحذوف والمسكوت عنه من جوابه؛ لأنّ المعقول من الخطاب عند أهل الفهم كالمنطوق به، والمعنى: لو أنّ قرآنًا سُيِّرتْ به الجبال أو قُطِّعتْ به الأرض أو كُلِّمَ به الموتى لكان هذا القرآن"(الخطّابي، ١٩٧٦م: ٥٢). كأنّه قيل: لكان هذا القرآن، والحذف قد أضاف معنًى جديدًا بحيث لا يتأتّى هذا المعنى مع الذّكر، وذلك أنّ جواب هذا الشّرط لو ذكر لما تحقّق المعنى الّذي يعبّر عنه هذا الحذف، ويشير إليه، وأنّ تحقّق هذه الأمور - لو وقعت - بهذا القرآن دون غيره أمر ظاهر، يغني ظهوره عن مجرّد التّعبير عنه(التّلاوي: ٦٦٠). وقد قيل: "إنّ الحذف في مثل هذا أبلغ من الذكر؛ لأنّ النّفس تذهب في الحذف كلَّ مذهب، ولو ذكر الجواب لكان مقصورًا على الوجه الّذي تناوله الذّكر. فحذف الجواب كقوله: لو رأيت عليًا - رضي الله عنه - بني الصّفين! لرأيت شجاعًا أو لرأيت رجلًا يقتل الأبطال أو ما يجري هذا المجرى لم يكن في العظم عند السّامع بمنزلة حذف الجواب؛ لأنّه يذهب مع الحذف كلّ مذهب ولا يعول على نفس ما كان يرد في اللّفظ فقط. وهذا أبلغ من الذّكر لما وصفنا"(الخطّابي، ١٩٧٦م: ٥٢، والخفّاجي، ١٩٨٢م: ٢١٠).

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ﴾ البقرة: ٨٨، يقول ابن عطيّة(ت:٥٤٢هـ): "وقليلا نعت لمصدر محذوف تقديره: فإيمانا قليلا ما يؤمنون، والضّمير في ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ لحاضري محمد - صلّى الله عليه وسلّم - ويتّجه قلّة هذا الإيمان: إمّا لأنّ مَن آمَن بمحمد - صلّى الله عليه وسلّم - منهم قليل فيقل لقلّة الرّجال... وإمّا لأنّ وقت إيمانهم عند ما كانوا يستفتحون به قبل مبعثه قليل، إذ قد كفروا بعد ذلك، وإمّا لأنّهم لم يبقَ لهم بعد كفرهم غير التّوحيد على غير وجهه، إذ هم مجسّمون فقد قلّلوه بجحدهم الرّسل وتكذيبهم التّوراة، فإنما يقلّ من حيث لا ينفعهم كذلك، وعلى هذا التّأويل يجيء التّقدير فإيمانا قليلا، وعلى الّذي قبله فوقتا قليلا، وعلى الّذي قبله فعددا من الرّجال قليلا"(ابن عطيّة، ١٤٢٢هـ: ١/١٧٧). فحذف الموصوف أكسب الآية الكريمة ثلاث احتمالات في المعنى بأوجز عبارة.

وقد ورد الأمر بالتّقوى مقيّدًا بسبعة مفاعيل في القرآن الكريم، إذ أمرنا الله - عزّ وجلّ - باتقاء النّار في قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ البقرة: ٢٤، وأمرنا باتّقاء يوم القيامة بوصفين، أحدهما: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ البقرة: ٤٨، والآخر: ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ البقرة: ٢٨١، وأمرنا باتّقائه جلّ وعَلَا بقوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ البقرة: ١٨٩، وباتّقاء الرّبّ:﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾ النساء: ١، وباتّقاء الفتنة: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ الأنفال: ٢٥، وباتّقاء ما بين أيدينا وما خلفنا بقوله: ﴿وَإِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا ما بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَما خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ يس: ٤٥، غير أنّه في قوله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ الأنعام: ١٥٥، وفي قوله: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ

الْمُحْسِنِينَ﴾ يوسف: ٩٠، حذف المفعول إذ لم يقيّد الفعل بشيء محدّد، بل هناك إطلاق في كلّ ما ينبغي اتّقاؤه؛ لتشمل كلّ المعاني المقيّدة الواردة سابقا في المواضع السّبعة، وقد ألمح إليها في قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾ التوبة: ١١٥. وخلاصة القول: إنّ حذف المفعول في هذه الآية ونظائرها وسّع آفاق المعنى فيجمع اتّقاء النار، واتّقاء يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا، واتّقاء يوم نرجع فيه إلى الله، واتّقاء الله، واتّقاء ربّنا، واتّقاء فتنة لا تصيب الظّالمين خاصّة، واتّقاء ما بين أيدينا وما خلفنا، فجمع كلّ تلك المعاني مجتمعة في تعبير واحد حذف منه المفعول(المنجد، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م: ٣٩٩ - ٤٠٠).

وقال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ القصص: ٥٨، إنّ قوله تعالى: ﴿فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يحتمل المستثنى الموصوف بالقلّة ثلاثة معان: أوّلها الوقت، أي: لم يسكنها أحد بعدهم إلا زمنا قليلا كالّذي يمرّ بها مسافرا؛ فإنّه يلبث فيها يوما أو بعض يوم. الثّاني: أي: لم تُسكَن من بعدهم إلّا سكنا قليلا. الثّالث: أنّ الاستثناء يرجع إلى المساكن، بمعنى لم تسكن بعد هلاك أهلها إلا قليلا من المساكن وأكثرها خراب(المنجد، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م: ٣٩٩ - ٤٠٠). يقول الآلوسي: (ت:١٢٧٠هـ) "لَمْ تُسْكَنْ مِن بعدهم من بعد تدميرهم إِلَّا قَلِيلًا، أي: إلّا زمانا قليلا إذ لا يسكنها إلّا المارّة يوما أو بعض يوم أو إلا سكنا قليلا، وقلّته باعتبار قلّة الساكنين، فكأنّه قيل: لم يسكنها من بعدهم إلّا قليل من النّاس. وجوّز أنْ يكون الاستثناء من المساكن أي إلّا قليلا منها سكن وفيه بعد"(الآلوسي، ١٤١٥هـ: ٣٠٥/١٠).

وقال تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ البقرة: ١٢٦. يقول العُكبري(ت:٦١٦هـ): "(قليلا): نعت لمصدر محذوف، أو لظرف محذوف"(العكبري، د.ت: ١١٤/١). وقال الدّكتور فاضل السّامرائي: "ممّا ينوب عن الظّرف صفته، نحو: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا﴾، أي: زمنا قليلا، ويحتمل أنْ يكون المعنى تمتيعا قليلا، فيكون نائبا عن المصدر وهو ما يفيد معنيين"(السّامرائي، ٢٠٠٠م: ١٦٥/٢). فبالحذف اتّسعت دلالة الآية المباركة للمصدر والزّمان معا وبعبارة واحدة، ولو عيّن الموصوف لقيّد المعنى بالمذكور.

وقال تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ النّمل: ٨٨. المصدر "صنع" تأكيد لما قبله ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾؛ لأنّ الجبال هي من صنع الله، و(صُنْعَ) مفعول مطلق لفعل محذوف وجوبًا، ودلالة حذف الفعل هي الاتّساع في دلالة الحدث؛ وذلك أنّه لو استعمل الفعل لاتّصل به الضّمير الرّاجع إلى الجبال، فيقول: صَنَعَها، وهذا يفيد دلالة الصّنع على الجبال، ولكن عند استعمال المصدر وإطلاقه بدون ضمير دلّ على الصّنع عامة سواءً أكانت الجبال أم غيرها ممّا صنع الله(علاء، المجلد الثاني، العدد ٩٦، ٢٠٢٣: ٣٧٦).

وقال تعالى: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ البقرة: ٢٤١. و(حَقًّا) مفعول لفعل محذوف وجوبًا تقديره: حقَّ ذلك، فلما أقرّ للمطلّقات حقّ المتاع أكدّه بالمصدر، فقال: حقّا، في دلالة حذف الفعل تكون الدّلالة أوسع؛ لأنّ الفعل يشتمل على الزّمن، وعلى اسم الإشارة العائد إلى المتاع، بينما المصدر عام مطلق غير مقيّد بزمن ولا بعائد؛ فيكون أوسع وأشمل في تعميم الحقّ وتوكيده(علاء، المجلد الثاني، العدد ٩٦، ٢٠٢٣: ٣٧٦).

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ البقرة: ١٩٦، إنّ في قوله: في الحجّ، حذف، وقد وسّع المعنى، يقول القُرطبي(ت:٦٧١هـ): فإنّ قوله: أيّام في الحجّ، يحتمل أنْ يريد موضع الحجّ، ويحتمل أنْ يريد أيام الحجّ، فإنْ كان المراد أيّام الحجّ فهذا القول

صحيح؛ لأنّ آخر أيّام الحجّ يوم النّحر ويحتمل أنْ يكون آخر أيّام الحجّ أيّام الرّمي؛ لأنّ الرّمي عمل من عمل الحجّ خالصًا، وإنْ لم يكن من أركانه. وإن كان المراد موضع الحجّ صامه، ما دام بمكّة في أيّام مِنى"(القرطبي، ١٩٦٤م: ٤٠٠/٢). فحذف المضاف أدّى إلى اتّساع الدّلالة في الآية، وإلى اتّساع الفقهاء في الحكم المترتّب على تقدير المحذوف، ولو ذكر المحذوف لقيّد المعنى إمّا بزمان الحجّ، وإمّا بمكانه، ولكن بالحذف جمعهما معًا من أقرب سبيل وأوجزه(المنجد، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م: ٣٨٤). وقال تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ البقرة: ٢٣٧. حذف الخبر من جملة جواب الشّرط، فـ (نصف) مبتدأ مرفوع خبره محذوف، واختلف اللّغويون بتفسيره، فمنهم من قدّره بـ (لهنّ)، بمعنى: فلهنّ نصف ما فرضتم(ابن عاشور، ١٩٨٤م: ٤٦٣/٢)، وبعضهم قدّره بـ(عليكم)، بمعنى: فعليكم نصف ما فرضتم، وبعض اللّغويين جوّز الرّأيين(ابن حيّان الأندلسي، ١٤٢٠هـ: ٥٣٤/٢، وصافي، ١٤١٨هـ: ٢/ ٥٠٦، والدّعاس، ١٤٢٥هـ: ١٠٠/١)، ومن هنا تبدو فائدة الحذف؛ إذ إنّ كلا التّقديرين مراد ومحتمل، فالأوّل: أنْ يكون النّصف للمطلّقات، والثّاني: أنْ يكون الواجب على المطلّق دفع نصف الفريضة، وهذا الحذف قد وسّع المعنى بأنْ يلزم المطلّق الأداء، وأنْ يكون الأداء إلى المطلّقة نفسها، وهذان المعنيان تحصّلا من الحذف(دحام، ٢٠٢٣م، الجزء الثّاني: ٣٥٢، وذنّون: ٢٠٢٤/٦/١). وقال تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ يوسف: ٨٢، بما أنّ أبناء يعقوب - عليهم السّلام - يعانون من مشكلة الكذب السّابق عندما ﴿وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ يوسف: ١٨، حيث اكتشف كذبتهم، وإنْ كانوا هنا صادقين وذلك عندما جاؤوا إلى يوسف - عليه السّلام - وأخذ أخاه إليه، وقال: اذهبوا، ورجعوا بدون أخ وبدون مَيْرة وبدون أيّ شيء، فقالوا: إذا ذهبتم إلى أبيكم فقولوا: الحقيقة، فقالوا: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾، والتّقدير: واسأل أهل القرية، وكذلك أهل العير، إذن: لمّا كانوا يعانون من داء التّكذيب، وأنّهم بمجرّد أنْ يقولوا إنّ أخانا قد أُلقي القبض عليه، سوف يُكذّبهم؛ لأنّه سوف يظنّ أنّه قتلوه أيضا كما قتلوا أخاه من قبل، فقالوا: لا، نحن صادقون، بل حتّى لو سألت القرية، والجمادات، بل لو سألت البهائم - العير - وودیانها وكلّ ما فيها لأجابتك بأنّنا صادقون، ولهذا تمّت عملية حذف المضاف - أهل - في كلتا الموضعين لكي ينبئنا على أنّهم صادقون وأنّه لا ينبغي أنْ يكذّبهم في هذه المسألة، وبهذا قد اتّسع المعنى؛ إذ صحَّ تقدير كثير من المعاني كما أوردناها في الأعلى، وفي هذا تأثير بالغ على المخاطَبين نظرا لوجود المبالغة والتّوكيد في صدق أخوة يوسف - عليه السّلام - كما تقول مُؤكِّدًا للمنكر: والله إنّ هذه الشّجرة تشهد لي، وهي ليست من أهل الشّهادة، وقصدك أنّك تُؤكِّد صدقك في التّوسع في السّؤال إلى حدّ أنّك تَسأل ما لا يُسأل كالشّجر(الآلوسي، ١٤١٥هـ: ٢٦٦/٦، والفاضلي، ٢٠٢٤: ٢١٤ – ٢١٥).

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ﴾ هود: ٤٦، إذ إنّ "أصله إنّه ذو عمل فاسد، فحذف ذو للمبالغة بجعله عين عمله لمداومته عليه"(الآلوسي، ١٤١٥هـ: ٢٦٦/٦). والنّحاة يُقدّرون: إنّه ذا عمل غير صالح، لكنّ الحذف أفاد اتّساع المعنى والمبالغة، حيث جعل ابن نوح مُتحوّلا من ذات إلى مُجرّد حدث غير صالح، ولم يبقَ فيه شيء من الصّلاح(دحّام، ٢٠٢٣، الجزء الثّاني: ٣٥٢).

وقال تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ﴾ النساء: ١٤٨. يعني أيًّا كان المظلوم، وهذا الحذف أفاد الإطلاق والعموم. ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ﴾ النساء: ٤٨، إذ أفاد حذف فاعل الإشراك الإطلاق والعموم، فيكون المعنى: أيًّا كان المشرك من إنس ومهما عَلَتْ رتبتُه في الدّنيا، أو جنٍّ، فلا يغفر له(دحّام، ٢٠٢٣م، الجزء الثّاني: ٣٥٤).

وقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ آل عمران: ٤١. وردت الكثرة في آيتين متقاربتين، في هذه الآية، وفي قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ الأحزاب: ٤١. غير أنّه في الأولى حذف الموصوف، وفي الثّانية نصَّ عليه، فقال: ﴿ذِكْرًا كَثِيرًا﴾، وفي الحذف توسيع للمعنى، وفي الذّكر تقييد؛ ذلك أنّه في الثّانية تعيّن الموصوف وهو الذِّكرُ، أمّا في الأولى فمحتمل الأمرين: أحدهما: المصدر، فيكون كما في الثّانية، أي: واذكر ربَّك ذكرا كثيرًا. والآخر: أنْ يقدّر المحذوف زمانا، فيكون: واذكر ربّك وقتا كبيرًا. يقول الآلوسي(ت:١٢٧٠هـ):"﴿كَثِيرًا﴾: صفةٌ لمصدرٍ محذوفٍ أو زمان كذلك، أي: ذِكْرًا كثيرًا وزمانًا كثيرًا "(الآلوسي، ١٤١٥هـ: ١٤٦/٢). ويقول الدّكتور فاضل السّامرائي: "إنّ أهمَّ أغراض النّيابة التّوسعُ في المعنى، فالإتيانُ بنائب المصدر قد يُوسِّع المعنى توسيعًا لا يُؤدّيه ذِكرُ المصدر، وذلك كالمجيء بصفة المصدر بدلا منه، فإنّك إذا حذفتَ المصدر، وجئت بصفته فرُبّما احتمل معنى جديدًا، لم يكن ذكرُ المصدر يفيده ولا يحتمله، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ آل عمران: ٤١، فهنا تحتمل كلمة (كثير) أنْ يراد بها الدّلالة على المصدر، أي: ذِكرًا كثيرًا، ويحتمل أنْ يراد بها الدّلالة على الوقت، أي: زمنًا كثيرًا. فهذا تعبير يحتمل معنيَين في آنٍ واحدٍ بخلاف ما لو ذكرتَ الموصوف، فإنّه لا يدلّ إلّا على معنًى واحدٍ. وقد يكون المعنيانِ مطلوبَين، أي: ذكرًا كثيرًا، زمنًا كثيرًا فتكسبهما بالحذف، فيكون الحذف قد أدّى معنيين في آنٍ واحدٍ، وهذا تَوسُّعٌ في التّعبير وزيادة في المعنى"(السّامرائيّ، ٢٠٠٠م: ١٦٠/٢). ومثله قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ التوبة: ٨٢ ، ف "أنت ترى أنّه إذا قال: ضحكًا قليلًا وبكاءً كثيرًا كان نَصًّا على الضّحك والبكاء، وإذا قال: زمنًا قليلًا أو كثيرًا كان نَصًّا على الزّمن، في حين أنّه لمّا حذف الموصوف احتمل معنيَينِ: المصدريّةَ، أي: ضحكًا قليلًا، والزّمنَ، أي: زمنًا قليلًا، وقد يكون المعنيان مرادَين في آنٍ واحدٍ فكسبهما من أيسر طريقٍ وأوجز تعبيرٍ، فبدل أنْ يقول: فليضحكوا ضحكًا قليلًا وقتًا قليلًا، وليبكوا بكاءً كثيرًا وقتًا كثيرًا قال: فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا فأدّى المعنيَين معًا"(السّامرائيّ، ٢٠٠٠م: ١٦٠/٢).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ فصّلت: ٤١، خبر (إنّ) في الآية محذوفٌ؛ وذلك لتهويل الأمر، بمعنى: إنّ الذين كفروا بالقرآن الكريم أوّلَ ما سمعوه، من غير تَفكُّرٍ ولا تَبصُّرٍ، وسارَعُوا في تكذيبه قبل معرفةِ أسراره وإعجازه، إنّهم لن يفلتوا مِن عذابنا، وكأنّه يقول: إنّ فعلتَهم القبيحة لا تكاد تُوصَف، وعذابَهم متروكٌ إلى مَن بيده السُّلطانُ والأمرُ، فحذف الخبرَ لتفخيم الأمر وتهويله، وتشنيع الفعل وتفظيعه، فإنّ الحذف هنا أبلغ، لأنّ النّفس تذهب فيه كلَّ مذهبٍ(الصّابوني، ٢٠٠٩م: ٢٨٩).

وقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ الأحقاف: ٣٥، إنّ الله يأمر رسوله - صلّى الله عليه وسم - في الآية هذه بعد أمره بأمرَين آخرَين في آيتين سابقتين لهذه الآية، وطلب منه أنْ يصبر، وأكَّد له الفعل بمتعلّق من لفظه، وهو ﴿كَمَا صَبَرَ﴾، وكاف التشبيه تطلّبت أنّ محمّدا - صلّى الله عليه وسلّم - من أولي العزم؛ لأنّ تشبيه الصبر الذي أمر به الله محمدًا - صلّى الله عليه وسلّم - بصبر أولي العزم يقتضي ذلك؛ لأنّه ممتثل لأمر ربّه، فيكون صبرُه مثلَ صبرهم، ومن صبر صبرَهم كان منهم، ثمّ أمر هذا الأمر نهيه - سبحانه وتعالى - عن الاستعجال للمشركين، وحذف المفعول ودلَّ عليه المقامُ، وتقديره العذاب أو الهلاك، وفي الحذف إطلاقٌ للعَنان في تقدير المحذوف ممّا يؤكّد المعنى المراد، الّذي يتطلّبه السّياق واللّام في (لهم) لا تعدية فعل الاستعجال إلى المفعول لأجله، بمعنى: لا تستعجل لأجلهم، والجملتان معطوفتان؛ حيث جاءت الجملة الثّانية بالنّهي معطوفة على الجملة الأولى الّتي فيها الأمر، وذلك لتُؤكّد ما بها من أمر؛ لأنّ كون الرّسول - صلى الله عليه وسلّم - بأنْ يصبر كما صبر أولو العزم - عليهم

السّلام - يقتضي ألّا يستعجل لهم العذاب، ويصبر عليهم أكثر، وفي كلّ هذا تسلية للنّبي - صلى الله عليه وسلّم -، وتثبيت لما يلقاه من قومه من التّكذيب وعصيان(يوسف سليمان، ٢٠١٥م: ١١٩ - ١٢٠).

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ الذاريات: ٢٩. حذف المسند إليه(المبتدأ)، وتقديره: "أنا عجوز فكيف ألد؟! على حذف المبتدأ لضيق المقام لعظم المفاجأة بالبشرى"(أبو شادي، د.ت: ٤٧). فهي في حالة من التّعجب، والاستغراب من بشارة الملائكة لها وهي عقيم، فحذف المسند إليه ردّ فعل للحالة النّفسية غير الطّبيعية لزوجة سيّدنا إبراهيم - عليه السّلام - لهول المفاجأة وعظمتها وعدم توقّعها مطلقا، وكأنّ المقام وما هي فيه من تعجّب واستغراب واستبعاد يضيق بالمسند إليه ويقتضي طيّه وحذفه(الزّمخشري، ١٩٨٧م: ٤٠٠/٤، والصّابوني، ١٩٩٧م: ٢٣٦/٣، وفيود، ٢٠١٥م: ١٠٢). ولعلّ الاستفهام أبلغ في أداء المعنى، إذ يخرج إلى دلالة التّعجب من جهة، وإلى رغبتها في إعادة ما بُشّرت به، وزيادة في تأكيد الخبر من جهة ثانية، وهذا ما يدلّ عليه قوله: ﴿فصكّت﴾ فهي تريد إعادة ما أُخبرت به، والضّحك مع دلالة الاستفهام لا يدلّ على التّصديق وإنّما يدلّ على تحقّق أمر محال، يحتاج إلى تقرير، وهذا ما أكّدته الملائكة لها فجاء الحذف متعاضِدا مع الاستفهام ليصوّر عنصر المفاجأة في القصّة، فالسّياق في تصوير وقْع خبر البشارة بالولد، إذ تمتزج الفرحة بالتّعجب، ويتصدّر سبب التّعجب حديثها وهو كونها عجوزا عقيما، فضلا عن أنّ قصص الأنبياء في سورة الذّاريات تتّسم بالإيجاز ومن بينها قصّة إبراهيم - عليه السّلام - فناسب الحذف سياق الإيجاز، ويؤكّد هذا عدم الحذف في قصّة إبراهيم - عليه السّلام - في آية: ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ(٧٦) قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَـٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ من سورة هود، فمدار القصّة على التّفصيل كبقيّة القصص في السّورة هذه، والكلام الّذي جاء على لسان زوجة إبراهيم - عليه السّلام - في سورة هود أكثر ممّا جاء في سورة الذّاريات، وبمعنى آخر نجد حضورها في سياق سورة هود أكثر منه في سياق سورة الذّاريات، وفي حذف اللّفظ الدالّ عليها إيماء إلى هذا وإيحاء بأنّ هدف السّياق هو تصوير مصير المكذّبين.

وفضلا عن تلك المعاني يبدو أنّ الحذف هنا جاء مطابِقا للواقع، فهي ليست متعجّبة ومستبعدة لحصول الأمر، وإنّما هي يائسة تماما، ولكبر سنّها فهي ليست قادرة على الكلام؛ لذا اكتفت بقولها: ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾(الفاضلي، ٢٠٢٤م: ٢٠٤).

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ النحل: ٢٤. قوله: ﴿أَسَاطِيرُ﴾، " خبر مبتدأ محذوف، أي: المنزّل أساطير، فحذف المنزل تعظيما لشأنه ونأيا به عن الرّيب وما وصفوه به"(أبو شادي، ١٩٩١م: ٤٦).

وقال تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ الزّمر: ١، وقوله تعالى: ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الواقعة: ٨٠، وقوله تعالى: ﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ يس: ٥، وقوله تعالى: ﴿الم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ السجدة: ١، ٢، وقوله تعالى: ﴿حم (١) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢)﴾ فصّلت: ١، ٢ ، إنّ في هذه الآيات الكريمات حذفًا للمبتدأ، والتّقدير: هذا تنزيل، وقد أفاد هذا الحذف ظهور أمر القرآن واشتهاره فصار ذكره وحذفه سواء(أبو شادي، ١٩٩١م: ٤٧).

وقال تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾ الذاريات: ٢٥، حذف الخبر، قال الزّمخشري(ت:٥٣٨هـ): "رفع السّلام الثّاني للدّلالة على أنّ إبراهيم - صلّى الله عليه وسلّم - حيّاهم بتحيّة أحسن من تحيّتهم؛ لأنّ الرّفع دالّ على معنى ثبات السّلام لهم دون تجدّده وحدوثه"(الزّمخشري، ١٩٨٧م: ٤٠٠/٤). وقال أيضا: "وخبره محذوف معناه: عليكم سلام... كأنّه قصد أنْ يحيّيهم بأحسن مما حيّوه به، أخذا بأدب الله تعالى. وهذا أيضا من إكرامه لهم"(الزمخشري، ١٩٨٧م: ٤٠٠/٤)، إنّ هذا الحذف في أسلوب الجملة القرآنيّة قد يُؤدّي إلى تعدّد المعنى واتّساع الدّلالة ولا نحصل على ذلك مع الذّكر(المرابحي، ٢٠١٣م: ٤٥).

وقال تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ هود: ١٧، لم يذكر الخبر، والتّقدير: "كمن على ضلالة فحذف ازدراءً به وتحقيرًا لشأنه"(أبو شادي، ١٩٩١م: ٥٤).

وقال تعالى: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ البقرة: ٣، إنّ المفعول قد حذف في الفعلين، والتّقدير: سمعنا قولك وعصينا أمرك، وإنّ الحذف قد أفاد مع الإيجاز الشّمول والعموم لكلّ ما يتناوله السّمع وما يتحقّق به العصيان، فكأنّهم قالوا: سمعنا كلّ أقوالك، وعصينا جميع أوامرك ونصحك وإرشادك(أبو شادي، ١٩٩١م: ٥٧).

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ البقرة: ٥٧، قد حذف المفعول في قوله تعالى هذا، والضّمير في ﴿نزّله﴾ للقرآن وإضمار ما لم يسبق ذكره فيه فخامة لشأنه إذ يجعل لفرط شهرته كأنّه يدل على نفسه ويكتفي عن اسمه الصّريح ذكر شيء من صفاته(أبو شادي، ١٩٩١م:٥٧).

وقال تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ هود: ٤٤. تجد أنّ الفعل قد بني للمفعول في قوله: قيل، غيض، قضيَ، للعلم بالفاعل الحقيقي، وهو الله القادر، ووراء حذف الفاعل سرّ آخر، وهو الإشارة إلى سرعة الإجابة والامتثال وأنّ هنالك قوةً خارقةً، هي قدرة الله - عزّ وجلّ - قد اختطفت الماء فانْمَحَى وزال(فيود، ٢٠١٥م: ١٠٥). قال الزّمخشري(ت:٥٣٨هـ): "ومجيء أخباره على الفعل المبنى للمفعول للدّلالة على الجلال والكبرياء، وأنّ تلك الأمور العظام لا تكون إلّا بفعل فاعل قادر، وتكوين مكوّن قاهِر، وأنّ فاعلها فاعل واحد لا يشارك في أفعاله"(الزمخشري، ١٩٨٧م: ٣٩٨/٢). وحذف الفاعل والتّعبير بالمجهول في قوله: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ﴾، يشير إلى "قوة ظهوره، وأنّ ذلك الفعل الهائل أعني مخاطبته الأرض، وتوجيه الأمر المستعلي إليها لا يكون إلّا من الّذي خلقها، فسوّاها وكذلك السّماء، وحذف الفاعل في قوله: وغيض الماء؛ للإشارة إلى الإجابة السّريعة، فما أنْ أمرت الأرض بأن تبلغ، والسّماء بأنْ تقلع إلّا وقد غيض الماء، وكأنّ قوّة هائلة مجهولة اختطفته، وابتلعته فذهب معها"(أبو موسى، ١٤٣١هـ: ١٧٦/١). ثمّ جاء التّوكيد والتّقرير عن طريق قوله: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ﴾، وكأنّ شيئًا لم يحدث للوصول إلى النّتيجة النّهائية الّتي هي ﴿اسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ وحذف الفاعل في الجملة فيه دلالة على الفخامة وعظم الشّأن(المؤيّد بالله، ١٤٢٣هـ: ٥٠٨/٣، والطّبانة، ٢٠٠٥م: ٥٧).

وقال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ الحج: ٣٩، فـ "حذف المسند إليه في قوله: ﴿يُقَاتَلُونَ﴾. ﴿ظُلِمُوا﴾: تحقيرا له وصونا للّسان عن ذكره، أمّا حذفه في قوله: ﴿أُذِنَ﴾، فللتّعظيم والإجلال، وللعلم به تعالى"(فيود، ٢٠١٥م: ١٠٦).

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ البقرة: ٤، حذف المسند إليه وهو لفظ الجلالة (الله) تعظيما له(فيود، ٢٠١٥م: ١٠٧).

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ الليل: ٥. كان الحذف في كلا المفعولين، وذلك عندما يراد مجرّد الحدث دون تعلّق شيء آخر، حيث حذف مفعولي أعطى، وبذلك يكون التّركيز على الحدث الذي هو الإعطاء، أمّا نوع الإعطاء والمعطى له، لم يذكره وذلك للإطلاق، فالمؤمن يعطي ممّا مكّنه الله به، وكذلك يعطيه لأيّ أحد دون تحديد جنس أو ديانة المعطى له، وهذه غاية في الكرم وأشمل لجمع أنواع العطاء، والمعطى لهم، فنرى كيف أنّ الحذف أدّى إلى اتّساع الدّلالة(دحّام، العدد٧٥، كانون الثّاني ٢٠٢٣م، الجزء الثّاني: ٣٥٧).

وقال تعالى: ﴿لا يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنْسى﴾ طه: ٥٢، إنّ في الآية الكريمة حذفًا لمفعول الفعل (ينسى) وذلك ليفيد الإطلاق، فربّنا - جلّ ذكرُه - لا ينسى شيئًا لا قليلًا ولا كثيرًا لا قديمًا ولا حديثًا؛ لذلك لم يذكر المفعول كي لا يُحدّده، وإنّما تركه

على الإطلاق، فتتحقّق هذه السّعة في الدّلالة من خلال هذا الحذف(دحّام، العدد٧٥، كانون الثّاني ٢٠٢٣م، الجزء الثّاني: ٣٥٨).

وممّا ورد فيه الحذف على إرادة التّوسعة في المعنى، قوله تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ المائدة: ٦، فقدّر حذف الحال على حسب ما اقتضاه الحكم الشرعيّ، والتّقدير: إذا قمتم إلى الصّلاة وأنتم محدثون، وكذلك يستحبّ الوضوء حال كون المسلم لديه وضوء من صلاة سابقة؛ لذلك إنّ حذف الحال لتتّسع الدّلالة وتشمل الحالين الواجبة والسّنة(دحّام، العدد٧٥، كانون الثّاني ٢٠٢٣م، الجزء الثّاني: ٣٥٨).

وقال تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ الإخلاص: ٣. حذف مفعول يلد، ليدلّ على الإطلاق. يقول الدّكتور فاضل السّامرائيّ: "فلم يذكر ما يلد ولو ذكر لفسد المعنى"(السّامرائيّ، ٢٠٠٠م: ٩٦/٢).

وقال تعالى: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ هود : ٨٠ ، حيث حذف جواب لو، وتقديره: لو أنّ لي بكم قوّة بنفسي أو بجماعة ينصرونني، عشيرة عزيزة منيعة لحلّت بينكم وبين ما اجترأتم عليه من الجرائم(الرّسعني، د.ت: ٤٠٢/٣). وهذا ما ذكره علماء التّفسير حيث ذكر ابن عطيّة(ت:٥٤٦هـ) عندما قال: "وجواب لَوْ محذوف وحذف مثل هذا أبلغ؛ لأنّه يدع السّامعين ينتهي إلى أبعد تخيّلاته، والمعنى لفعلت كذا وكذا"(ابن عطيّة، ١٤٢٢هـ: ١٠٥/٣).

ثانيا/ في حذف الأفعال:

من ذلك قوله - تعالى -: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (٤١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (٤٢) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣)﴾ مريم، إنّ التّقدير "فاتّبعني إنْ تتبعني أهدك صراطا سويا" فالنّبي إبراهيم - صلّى الله عليه وسلّم - في الآية أمر أباه باتّباعه حيث إنْ اتّبعه سيهديه، فهو "أمره بالاتباع لتحصل الهداية، فإذن لا تحصل الهداية إلّا باتّباعه، ولا تبعيّة إلا إذا اهتدى"(الرّازي، ١٤٢٠هـ: ٥٤٤/١)، ومجيء الشّرط بهذه الصّورة دليل على حرص النّبي إبراهيم - عليه الصّلاة والسّلام - وتأكيده على هداية أبيه، وكذلك ليشعر أبوه بحتميّة الهداية والنّجاة بمجرّد ترك عبادة الأصنام، واتّباع النّبي إبراهيم - عليه الصّلاة والسّلام -، وقد عبّر الزمخشري(ت:٥٣٨هـ) عن أسلوب إبراهيم - عليه الصّلاة والسّلام - في هداية والده: "انظر حين أراد أنْ ينصح أباه ويعظه فيما كان متورّطا فيه من الخطأ العظيم والارتكاب الشّنيع الّذي عصا فيه أمر العقلاء وانسلخ عن قضيّة التّمييز... كيف رتّب الكلام معه في أحسن اتّساق، وساقه أرشق مساق، مع استعمال المجاملة واللّطف والرّفق واللّين والأدب الجميل والخلق الحسن"(الزّمخشري، ١٤٠٧هـ: ١٨/٣).

ومن ذلك أيضا قوله - تعالى -: ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ...(٤٤)﴾ إبراهيم، فالتّقدير: "فإنْ أخّرتنا نجب دعوتك" وهذه الآية شبيهة بقوله سبحانه: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠)﴾ المنافقون، فعندما يشاهد الّذين ظلموا العذاب يدعون الله بأنْ يؤخّرهم قليلا حتّى يستجيبوا لدعوة الرّسل ويتداركوا ما فاتهم(النّسفي، ١٩٩٨م: ٤٨٨/٤). ومجيء الشّرط بالصّورة هذه دليل على تأكيدهم ورغبتهم في الرّجوع إلى الدّنيا، وذلك حتّى يتداركوا ما فاتهم، وعلى حتميّة إيمانهم بمجرّد رجوعهم إلى الدّنيا، فكأنّهم يقصدون أنْ يثبتوا لله - سبحانه - صدقهم ولكن هيهات وفات الأوان(الجنابي، ٢٠٠٩م: ٦). وحذف فعل الشرط مع بقاء معموله وأداة الشرط، يعني المعمول وتبقى أداة الشرط دليلًا عليه. فـ"الّذى جرّا على حذفه هو دلالة حرف الشّرط عليه؛ لأنّ الشّرط إنّما يتّصل بالفعل لا غير ويختصّ به"(المؤيد بالله، ١٤٢٣هـ: ١٦٤/٣). ويدلّ على فعل الشّرط المحذوف

معموله ويأتي بعد هذا المعمول فعل يفسّر الفعل المحذوف، ويكون تقدير الفعل المحذوف من نفس لفظ الفعل المذكور المفسّر، ويكون حذف فعل الشّرط هنا واجبا لوجود المفسّر، والقصد من ورود الكلام على هذا الشّكل أي الإبهام ثمّ التّفسير، إحداث وقْع في النّفوس ذلك مبهم؛ لأنّ النفوس تتشوّق، إذا سمعت المبهم، إلى العلم بالمقصود منه، وأيضا، في ذكر الشّيء مرّتين: مبهما ثم مفسّرا توكيد ليس في ذكره مرّة(الجنابي، ٢٠٠٩م: ٧، والاستراباذي، ١٩٧٥م: ١٩٩/١). ومثاله: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (٨)﴾ المرسلات، فالنّجوم رفعت بفعل محذوف يفسّره الفعل المذكور، والتّقدير: (فإذا طمست النجوم) فذكر كلمة (النّجوم) أولا تجعل السّامع يسأل نفسه متشوّقا ما بالها؟ فيأتيه الردّ طُمست في حين لو قيل: (طمست النّجوم) لما أعطت الدّلالة هذه. فضلا عن ذلك إيراد الكلام هكذا يدلّ على معنى الاختصاص وتقوية الحكم، مثاله: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ(٦)﴾ التّوبة، فالتّقدير (وإن استجارك أحد) فـ(أحد) فاعل لفعل محذوف يفسّره الفعل المذكور بعده، وفي ذلك تأكيد وتقوية للحكم بعدم إيذاء أيّ مشرك يطلب الإجارة، حيث إنّ أيّ مشرك ممّن يجوز قتله طلب الإجارة والأمان من المسلمين فعليهم إجارته على نفسه وماله، وأنْ يدعوه إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، فإنْ قَبِل جرت عليه أحكام المسلمين، وإنْ امتنع فلا يحلّ قتله، بل يجب إيصاله إلى مكان آمِن(النّسفي، ١٩٩٨م: ٦٦٥/١، وابن حيّان، ١٤٢٠هـ: ٣٧٤/٥، والجنابي، ٢٠٠٩م: ٨).

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (٤٩) قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا (٥٠) أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ الإسراء: ٤٩ - ٥١، الّذي: فاعلٌ لفعلٍ محذوفٍ، تقديرُه: قُلْ يُعيدكم الّذي فطركم، ودلّ على ذلك الفعل (يُعيدنا) الوارد في السّؤال، فالله - عزّ وجلّ - ذكر حُجة مُنكِري البعثَ، وهي استبعادُ عودة الإنسان إلى الحياة بعد أنْ يُصبح عظامًا نخرةً، فردّ عليهم زيادة في تأكيد قدرة الله على بعثهم بأنّهم حتّى لو كانوا حجارةً أو حديدًا، أو أيَّ شيءٍ أبعدَ في قبول الحياة عندهم، فإنّ الخالق قادر على إحيائه، فإحياء الإنسان بعد موته أيسرُ من بَثِّ الحياة في الجماد، فمن اقتدر على هذا فالأولى أنْ يقتدر على غيره. وأنت يا محمّد - صلّى الله عليه وسلّم - لو قلتَ لهم ذلك فسوف يسألونك عن القادر على أنْ يعيدهم بعد الموت؛ فقُل لهم: الّذي فطركم أوّل مرّةٍ، إذ حذف في الجواب الفعل (يعيدكم) المسؤول عن فاعله؛ لأنّهم يُنكرون الإعادة ولكنّهم يُقرّون بالنّشأة الأولى(الطّبرسي، ٢٠٠٦م: ٦٤٨/٦، والمرابحي، ٢٠١٣م: ٤٨).

وقال تعالى: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ﴾ الأعراف: ٦٣. الهمزة الواردة في الآية للإنكار، والواو للعطف، والمعطوف عليه محذوف. والتّقدير: أكذبتم وعجبتم أنْ جاءكم، فتمّ الحذف اكتفاء بالمعطوف الّذي يدلّ على أنّ تكذيبهم بلغ غايته (أبو شادي، د.ت: ١٣٧).

رابعا/ حذف شبه الجملة

إنّ لهذا الحذف سرًّا من أسرار الإعجاز القرآني، لما يُضفيه على النّص مِن دلالات بيانيّة تتناغم مع السّياق اللّغوي والمقامي، وقد لا يقتصر الحذف على جزء من الجملة، بل قد يشمل جملةً كاملة أو أكثر، مما يثير خيال المتلقّي ويدفعه للتّفاعل مع المعاني المستترة واستحضارها في ذهنه.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ النحل: ٩٠، ذكر - جلّ وعلا - في هذه الآية الكريمة: "أنّه يأمر خلقه بالعدل والإحسان، وإيتاء ذي القربى، وأنّه ينهاهم عن الفحشاء والمنكر والبغي؛ لأجل أَنْ يَتَّعِظُوا بأوامره ونواهيه، فيمتثّلوا أمره، ويجتنبوا نهيه. وحُذف مفعول «يَأْمُرُ» «وَيَنْهَى»؛ لقصد التّعميم"(الشّنقيطي، ١٩٩٥م: ٤٣٥/٢).

وقال تعالى: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ طه: ٤٦. يعني: أسمع كلّ شيء وأرى كلّ شيء، فإنّ حذف المفعول به في الآية أفاد معنى أعمّ ما لو ذكر المفعول لاقتصر الذّهن على المسموع والمرئي المذكورين(خضر، ٢٠٠٩م: ١٣٢).

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ يونس: ٢٥. جاء في الإعجاز البلاغيّ للقرآن الكريم: يعني يدعو كلّ أحد(السّيوطي، ١٩٨٨م: ٢٣٣/١)، أو جميع عباده المكلّفين فالحذف يُؤذن بالعموم، وحُذف المفعول به بقصد المبالغة في التّعميم في الحكم وشموله لغير محدّد، ولم يُذكر حتى لا ينحصر الحكم به، حيث لو ذكر المفعول لفات غرض الاختصار المناسب لمقتضى الحال، فالدّعوة عامّة شاملة للجميع(ابن عاشور، ١٩٨٤م: ٤٩/١٩، والهاشمي، د.ت:١٥٦/١، وعوني، د.ت: ٦٤/٢).

ومنه قوله تعالى: ﴿هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ يونس: ٥٦. فعلان حُذف مفعول كلٍّ منهما وذلك للتّعميم الّذي فيه مبالغة، على عكس التّقييد، ومثله قوله: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾ النجم: ٤٨. وكذلك قوله: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (٤٣) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا (٤٤)﴾ النجم: ٤٣، ٤٤. حذف المفعول به لهذه الأفعال جميعها لتعميم الحكم(قصّاب، ٢٠١١: ١٣٦ – ١٣٧). وإنّما ذكر المفعول في قوله: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزوجين..﴾ النجم: ٤٥؛ لأنّ المراد جنس الزّوجين، فكأنّه قال: يَخْلُقُ كُلَّ ذَكَرٍ وَكُلَّ أُنْثَى، وكان ذكره هنا أبلغ ليدلّ على عموم ثبوت الخلق له بالتّصريح"(الزركشي، ١٩٥٧م: ١٧٨/٣). ومن الحذف للتّعميم بحيث ليس ذكر البعض بأولى من الآخر، كما في قوله تعالى: ﴿وإيّاك نستعين﴾ الفاتحة: ٥. يعني: العبادة وعلى أمورنا كلّها سواء دينيّة أو دونيويّة(السيوطي، ١٩٨٨م: ٢٣٢/١). يقول الزّمخشري(ت:٥٣٨هـ): "فإنْ قلت: لم أطلقت الاستعانة؟ قلت: لِيتناول كلّ مستعان فيه، والأحسن أنْ تراد الاستعانة به وبتوفيقه على أداء العبادة، ويكون قوله: اهْدِنَا بيانا للمطلوب من المعونة، كأنّه قيل: كيف أعينكم؟ فقالوا: اهدنا الصّراط المستقيم، وإنّما كان أحسن لتلاؤم الكلام وأخذ بعضه بحجزة بعض"(الزّمخشري، ١٩٨٧م: ١٥/١).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾ طه: ٧٩، حيث حذف المفعول به؛ لأنّ ذكر المفعول به سيكون مقيّدا للّذين أضلّهم ولكن عدم ذكر المفعول به يكون أخرجه مخرج العموم، فيشمل: أنّه لم يهدِ قومه، أو أيَّ أحدٍ غيرهم فيكون زيادة في التّنكيل به(السّامرائيّ، ٢٠٠٠م: ٩٤/٢).

خامسا/ حذف الجملة:

إنّ جملة الشّرط يجب أنْ تكون فعلية فـ"إنّ الشّرط لا يكون إلّا بالأفعال؛ لأنّك تُعلّق وجود غيرها على وجودها"(الزّمخشري، ٢٠٠١: ١٢١/٥). فتختصّ الشروط بالأفعال "لأنّها تتجدّد، والأفعال متجدّدة، فلا جرم ناسب معناها الفعل فاختصّت به"(المؤيد بالله، ١٤٢٣هـ: ١٦٤/٣). وبذلك نرى أنّ جملة الشرط تتكوّن من أداة الشّرط وفعل الشّرط ومعمول فعل الشرط، فقد يحذف فعل الشّرط ومعموله وتبقى الأداة، أو تحذف جملة الشّرط بأسرها مع الأداة، أو يحذف فعل الشّرط فقط بحيث يبقى معموله والأداة دليلا عليه(الجنابي، ٢٠٠٩م: ٢).

وحذف جملة الشّرط كلّها مع إبقاء أداة الشرط، يقول عنه ابن هشام(ت:٧٦١هـ): "وحذف جملة الشّرط بدون الأداة كثير"(ابن هشام، ١٩٨٥م: ٨٤٨/١). وشرطه أمران: "دلالة الدّليل عليه وكون الشّرط واقعا بعد إلّا"(ابن هشام، د.ت: ٤٤٥/١).

أمّا حذفُ جملة الشّرط بأسرها مع الأداة فهذا شائعٌ كثيرٌ في اللّغة، سواء في الشّعر أو النّثر(ابن هشام، ١٩٨٥م: ٨٤٨/١). فتحذف جملة الشّرط ويبقى الجواب المجزوم دليلا عليها، ويطرّد ذلك إذا سبقت بطلب فهو مطرّد بعد الطّلب(ابن هشام، ١٩٨٥م: ٨٤٧/١). يقول ابن يَعِيش(ت:٦٤٣هـ): "اعلم أنّ الأمر والنّهي والاستفهام والتّمني والعرض يكون جوابُها مجزومًا، وعند النّحويين أنّ جزمه بتقدير المجازاة، وأنّ جواب الأمر والأشياء التي ذكرناها معه هو جواب الشّرط

المحذوف في الحقيقة؛ لأنّ هذه الأشياء غير مفتقرة إلى الجواب، والكلام بها تامّ؛ ألا ترى أنّك إذا أمرت، فإنّما تطلب من المأمور فعلا؟ وكذلك النهي، وهذا لا يقتضي جوابا لأنّك لا تريد وقوف وجود غيره على وجوده"(الزّمخشري، ٢٠١١م: ٢٧٤/٤).

إنّ حذف فعل الشّرط مع الأداة وجعله على صورة طلب كالأمر وما شابه، يليه جواب مجزوم لفعل الشّرط المحذوف، وفي هذا دلالة على تأكيد القائل ورغبته في قيام السّامع بالشرط لتحقيق جوابه، وليعطي انطباعًا للسّامع بحتميّة وقوع الجواب بمجرّد قيامه بشرطه، ويقع هذا النّوع من الحذف في القرآن بكثرة(الجنابي، ٢٠٠٩م:٢)، ومنه قوله تعالى: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ آل عمران:٣١، فالتّقدير: فاتّبعوني، إنْ تتّبعوني يُحببكم الله(الجنابي، ٢٠٠٩م:٥)، إنّ الرّسول - صلى الله عليه وسلّم - في الآية الكريمة هذه يأمر النّاس باتّباعه لأنّ من اتّبعه والتزم أمره فإنّ الله سيُحبّه ويشمله بعنايته، ومجيء أسلوب الشّرط على هذه الصّورة دالّة على تأكيد الرّسول - صلّى الله عليه وسلّم - على ضرورة اتّباعه، وحتميّة حبّ الله له بمجرّد اتّباعه، إذ إنّ مَن أحبّ الله يلزمه قطعًا أن يحبّ رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم -، ومن أحبّ الرّسول - صلى الله عليه وسلّم - فإنّه لزامًا عليه أنْ يحبّ الله، إذ التّفكيك محالّ: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ النّساء: ٨٠ (الجنابي، ٢٠٠٩م: ٥).

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ فصّلت : ٤١ ، خبر (إنّ) في الآية محذوفٌ؛ وذلك لتهويل الأمر، بمعنى: إنّ الّذين كفروا بالقرآن الكريم أوّلَ ما سمعوه، مِن غير تَفكُّرٍ ولا تبصُّر، وسارَعُوا في تكذيبه قبل معرفةِ أسراره وإعجازه، إنّهم لن يفلتوا من عذابنا، وكأنّه يقول: إنّ فعلتَهم القبيحة لا تكاد تُوصَف، وعذابَهم متروكٌ إلى مَن بيده السُّلطانُ والأمرُ، فحذف الخبرَ لتفخيم الأمر وتهويله، وتشنيع الفعل وتفظيعه، فإنّ الحذف هنا أبلغ؛ لأنّ النّفس تذهب فيه كلَّ مذهبٍ(الصّابوني، ٢٠٠٩م: ٢٨٩). وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ﴾ الأنعام: ٢٧. والتّقدير: "ولو ترى إذ وقفوا على النّار لرأيت أمرا شنيعا. وقد حذف للتّهويل والتّفخيم وللدّلالة على أنّه شيء لا يحيط به الوصف فلا يتصوّر مكروها إلّا وهو دونه"(أبو شادي، ١٩٩١م: ١١٦).

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آَمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ يونس: ١٢٤. حذف جواب الاستفهام، وتقديره: "لا يرانا من أحد بدليل، قوله: ثم انصرفوا؛ لأنّهم لم ينصرفوا إلّا بعد تأكُّدهم من أنّه لا أحد يراهم، والحذف هنا يشير إلى حذرهم ومبلغ حيطتهم، وكأنّ الجواب كان همسًا في الآذان، وليس أصواتًا مسموعة"(فيود، ٢٠١٥م: ٥٠٠).

وقال تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤)﴾ البقرة. إنّ جواب الشّرط محذوف، والتّقدير: "إنْ كنتم تعلمون خير اخترتموه وسارعتم إليه وحرصتم عليه وتمسّكتم به وقد أفاد الحذف هذه المعاني ونحوها ولو ذكر أحدهما لاقتصر عليه كما يوحى بأنّ الصّوم مما لا يحصى خيره"(أبو شادي، ١٩٩١م: ١٢١).

وكذلك قوله - سبحانه -: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ الزّمر: ٧٣، والمعنى كأنّه قيل: لمّا دخلوها حصلوا على النّعيم المقيم الذي لا انقطاع له ولا تكدير فيه"(الخطّابي، ١٩٧٦م: ٥٢). والحذف هنا في مثل هذه النّماذج أبلغ من الذّكر(بنت الشاطئ: ١٠٥/١)؛ لأنّ النفس تذهب في كلّ مذهب، ولو ذُكِرَ الجواب لقصر على الوجه الذي تضمّنته العبارة(الخطّابي، ١٩٧٦م:٥٢/١). إنّما يحسن الحذف ما لم يُشكل به المعنى؛ لقوّة الدّلالة عليه، أو يُقصد به تعديد أشياء، فيكون في تَعدادها طول وسآمة، فيُحذف، ويكتفى بدلالة الحال عليه، وتترك النّفس تجول في الأشياء المكتفى بالحال عن ذكرها على الحال.

فإن قيل: قال في أهل النّار: ﴿فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾، من قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ الزّمر: ٧١، بغير الواو، وقال في أهل الجنّة: ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾، وذلك في قوله: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ الزّمر: ٧٣، فما الفرق بينهما؟ والجواب على ذلك: أنّ أبواب جهنمّ لا تُفتَح إلّا عند دخول أهلها فيها، فهي سجن لأصحابها والسّجون مغلّقة الأبواب، لا تُفتَح إلّا لداخلٍ فيها أو خارجٍ منها، كما قال تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ﴾ الهمزة: ٨. وأمّا أبواب جهنمّ ففتحها يكون مُتقدِّمًا على مجيئهم إليها، وذلك بدليل قول الحقّ - تبارك وتعالى -: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ ص: ٥٠، فلذلك جيء بالواو، كأنّه قيل: حتى إذا جاءوها وقد فتحت أبوابها(الزّمخشري، ١٤٠٧هـ:٤/١٤٧، والرّازي، ١٤٢٠هـ: ٢٣٥/١، و٤٠١/٢٧، والزّركشي، ١٩٥٧م: ١٩٠/٣، والسّامرائي، ٢٠٠٠م:١٢٦/٤). وفي هذا "ما حُكي أنّه اجتمع أبو عليّ الفارسيّ(ت:٣٣٧هـ) مع أبي عبد الله الحسين بن خالوَيهِ(ت:٣٧٠هـ) في مجلس سيف الدّولة(ت:٣٥٦هـ) فسُئل ابن خالوَيهِ عن قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ الزّمر: ٧٣، في النّار بغير واو، وفي الجنّة بالواو! فقال ابن خالويه: هذه الواو تسمّى: واو الثمانية؛ لأنّ العرب لا تعطف الثمانية إلّا بالواو، قال: فنظر سيف الدولة إلى أبي عليّ، وقال أحقٌّ هذا، فقال أبو علي: لا أقول كما قال، إنّما تركت الواو في النّار؛ لأنّها مغلقة، وكان مجيؤهم شرطًا في فتحها، فقوله: ﴿فُتِحَتْ﴾، فيه معنى الشّرط، وأمّا قوله: ﴿وَفُتِحَتْ﴾، في الجنّة فهذه واو الحال، كأنّه قال: جاءوها وهي مفتّحة الأبواب، أو هذه حالها"(الزّركشي، ١٩٥٧م: ١٨٩/٣).

وقد علّق الزركشيّ(ت:٧٩٤هـ) بعد أنْ عرض هذه الحكاية في البرهان بقوله: "وهذا الّذي قاله أبو علي هو الصّواب، ويشهد له أمران: أحدهما: أنّ العادة مطّردة شاهدة في إهانة المُعذَّبين بالسّجون من إغلاقها حتى يردوا عليها، وإكرام المُنعَّمين بإعداد فتح الأبواب لهم مبادرة واهتماما. والثّاني: النّظير في قوله: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ ص: ٥٠ "(الزّركشي، ١٩٥٧م: ١٨٩/٣). أمّا الحكمة من كون الجنان مفتوحة الأبواب والنّيران مغلقة، فيمكن إجمالها بما يأتي:

١. أنْ يستعجل أهل الجنّة الفرح والسّرور، إنْ رأوا الأبواب مفتّحة، وأهل النّار يجيؤون، وأبوابها مغلقة ليكون أشدّ لحرّها.
٢. إنّ الوقوف على الباب المغلق نوع ذلّ وهوان، فصِين عنه أهلُ الجنّة لا أهل النّار.
٣. إنّ الكريم يُعجّل المثوبة ويُؤخّر العقوبة، فلو وجد أهل الجنّة بابها مغلقا لأثر انتظار فتحه في كمال التّكريم بخلاف أهل النّار(الرّازي، ١٩٦١م: ٣٠٣ ، والصّاوي، ٢٠٢٤م: ٥٦/٦). فقد يكون الحذف بقصد التّفخيم والتّعظيم؛ لما فيه من الإبهام لذهاب الذّهن فيه كلَّ مذهبٍ، وتشوّفه إلى ما هو المقصود، فيرجع قاصرًا عن إدراكه، عند ذلك يعظم شأنه، ويعلو في النّفس مكانه، ألا ترى أنّ المحذوف إذا ظهر في اللّفظ زال ما كان يختلج في الوهم من المراد وخَلَص للمذكور، ويمكن التّمثيل لهذا بقوله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا﴾ التّوبة : ١٠٥، فحذف المفعول؛ تفخيمًا وتعظيمًا لعمل كلّ ما فيه خير، وتشوفًا للذّهن إلى أنّ باب العمل مشرع لكلّ ما يعود على العبد من الخير في الدّنيا والفلاح في الآخرة، وقد يكون الحذف بغرض التّعميم، كقوله - سبحانه -: ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يونس : ١٠١، يعني: لا يؤمنون بكلّ ما جاءهم من الحقّ(إسلام ويب، ٢٠٢٥/٨/١م).

النتائج:

إنّ الوُلوج في مثل هذا الموضوع، بجعله عنوانا لبحثي هذا، قد أوصلني إلى نتائجَ عدّة، لعلّ أبرزها:

١- الحذف ظاهرة لغويّة ليست اعتباطيّة، يتحقّق به البيان والبلاغة، لذلك اعتنى به اللّغويون والبلاغيّون.
٢- هناك فرق بين الحذف النّحوي والحذف البلاغيّ؛ فالأوّل جائز إذا عُرف المحذوف، من باب ما دلّ عليه دليل يجوز حذفه، تقول: كيف خالد؟ فيُقال: مريض، من غير ذكر خالد. وقد لا يُبحث في التّركيب النّحوي عن مقتضى حال السّامع منكِرًا أم مُقِرًّا، بل غايته صيانة اللّسان عن اللّحن. أمّا الحذف البلاغيّ فيُراعى فيه حال السّامع منكِرًا كان أو مُقِرًّا، ويختار من التّراكيب النّحوية ما يوافق المقام.
٣- يشمل الحذف مختلف عناصر الكلام من حروفٍ وكلماتٍ وجُمل، بل قد يمتدّ ليصيب الحركات أيضًا. ويكثر وقوع الحذف في المفردات أكثر من وقوعه في التراكيب والجُمل؛ وذلك لكون المفردات أخفَّ في الاستعمال.
٤- للحذف أنواع، منها اللّغويّ، ومنها النَّحْويّ، ومنها الصّرفيّ، ومنها الصَوتيّ، ومنها البلاغيّ، ومنها الإملائيّ، ومنها العَرُوضيّ.
٥- الحذف أحد أبواب فصاحة العربيّة وجُرأتها التّعبيريّة، وله صور متعدّدة يُعبَّر عنها بمصطلحات متنوّعة.
٦- السّياق له دورٌ كبيرٌ في تقدير المحذوف وتحديده.
٧- علماء اللّغة اشترطوا في الحذف شروطا، منها: أنْ يدلّ عليه دليل، وألا يقع لبْس في الكلام.
٨- القرآن العظيم هو الكتاب البليغ الأوّل؛ فقد وضع فيه كلّ شيء بدقّة متناهيّة، حتى أعجز الفصحاء والبلغاء أسلوبه وبيانه.
٩- كلّ ما ورد ذكره في القرآن الكريم إنّما جاء لمَا في ذكره من بلاغة لا يبلغها الحذف، وكلّ ما حُذف منه فإنّما حُذف لمَا في حذفه من بلاغة تفوق ذكره؛ لذا كان من الضّروري الوقوف عند بلاغة هذا الحذف وبيان فوائده. ويمكن تلخيص أبرز هذه الفوائد فيما يلي: الإيجاز، والتنزّه عن الحشو لِمَا في المعنى من وضوح، والتّنبيه على ضيق الزّمان عن استيعاب المحذوف، والتّفخيم والتّعظيم، والتّوسعة في المعنى، والتّخفيف لكثرة تكراره في الكلام، وغيرها ممّا ورد تفصيله في هذا البحث.

والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على نبيّنا محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر

ابن الأثير، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، (ت:٦٣٧هـ)، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، تح: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، ١٣٧٥هـ.

ابن الأثير، نصر الله بن محمد ضياء الدين (ت: ٦٣٧ هـ)، المثل السّائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي - بدوي طبانة، دار نهضة مصر، الفجالة . القاهرة، المجلد الثاني.

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (ت:٣٩٢هـ)، الخصائص، تح: محمد علي النجار (ت:١٣٨٥هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت:١٣٩٣هـ) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»،)، الدار التونسية - تونس، ١٩٨٤هـ، المجلد ١.

ابن عطيّة، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)،المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ، المجلد الأول.

ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، (ت: ٧٦١هـ)، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تح: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة – سوريا، د.ط، د.ت.

ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، (ت:٧٦١هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، ط٦، المجلد الأول.
ابن يَعِيش، شرح المفصل، حققه جماعة من علماء الأزهر، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، د.ت، ١.
أبو شادي، مصطفى عبد السلام، الحذف البلاغي في القرآن الكريم - مكتبة القرآن، ١٩٩١م.
أبو شهبة، محمد محمد، المدخل لدراسة القرآن الكريم، دار اللواء، السعودية، ط٣، ١٩٨٧م.
أبو موسى محمد محمد، خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٧، ١٤٣١هـ، ١.
الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن النحوي (ت: ٦٨٦هـ)، شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، تحقيق وتصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس - ليبيا، د.ط، ١٣٩٥- ١٩٧٥م.
الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت:١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ: المجل
أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف(ت: ٧٤٥هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ، المجلد الثاني.
الأوسي، عباس علي، أساليب المبالغة في القرآن الكريم، دون المعلومات الأخرى.
البدوي، أحمد أحمد (ت:١٣٨٤هـ)، من بلاغة القرآن، نهضه مصر – القاهرة، ٢٠٠٥م.
البرزيوي، مادح ملا محمد، دلالات الحذف الصوتي في القرآن الكريم، ط١ ٢٠١٩م، كوردستان.
البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر (ت:٨٨٥ هـ) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الهند، ط١، (١٩٦٩ - ١٩٨٤م)، المجلد ١١.
بنت الشاطئ، عائشة محمد علي عبد الرحمن (ت: ١٤١٩هـ)، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، ط٣.
التّلاوي حسني السيد محمد، الانزياح في الأسلوب القرآني بين القديم والحديث، دون المعلومات الأخرى.
التّهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي (ت بعد ١١٥٨هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، المجلدر الأول.
الجبوري، أحمد حمد محسن، موسوعة أساليب الإيجاز في القرآن الكريم؛ دراسة ووصف، دار الكتب العلمية، لبنان، ٢٠١٣م.
الجبوري، مثنى جاسم محمد عبد، الحذف والتقدير في أقوال النبي - صلى الله عليه وسلم - في صحيح البخاري، ط١، ديوان الوقف السني، بغداد، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥: ٢٦.
الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل (ت:٤٧١هـ)، تح دلائل الإعجاز في علم المعاني،: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ط٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م: ١.
الجنابي، زهراء ميري حمادي، الأثر الدلالي لحذف الفعل في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، بإشراف الدكتور مناف مهدي الموسوي، جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات، ٢٠٠٩م.
الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت:٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
حسّان، تمّام، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، مصر، ط٥، ٢٠٠٦م.
خضر، السيد، فواصل الآيات القرآنية دراسة بلاغية دلالية مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٩م.
الخطّابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت: ٣٨٨هـ)، بيان إعجاز القرآن، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٧٦م.
الخفّاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان(ت: ٤٦٦هـ)، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
دحّام، علاء صبري، توسعة الدلالة النحوية في حذف الأسماء، رماح للبحوث والدراسات، العدد٧٥، كانون الثاني ٢٠٢٣، الجزء الثاني.
دحّام، علاء صبري، توسعة الدلالة النحوية في حذف الأفعال، مجلة ديالى للبحوث الإنسانية، العدد ٩٦ المجلد الثاني لسنة ٢٠٢٣م.

درّاز، صبّاح عبيد، الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم، مكتبة وهبة، القاهرة – مصر، ط١، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م.
الدّعاس، أحمد عبيد - إعراب القرآن الكريم، دار المنير ودار الفارابي – دمشق، ط١، ١٤٢٥هـ.
الدّليمي محمد مطني أحمد خلف، سورة القصص دراسة تحليلية، ديوان الوقف السني، بغداد، ط١، ٢٠١٢م.
الرّازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
الرّازي، محمد بن أبي بن عبد القادر، مسائل الرازي وأجوبتها من غرائب آي التنزيل، تح: إبراهيم عطوه عوض، شركة ومكتبة مصطفى البابي وأولاده بمصر ط١/ ١٩٦١م.
الرَّسعني، عبد الرازق بن رزق الله الحنبلي عز الدين، رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، مكتبة الأسدي، د.ط، د.ت.
الرّماني، بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن (ت: ٣٨٤هـ)، النكت في إعجاز القرآن، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٧٦م. المجلد الأول.
الزّركشي أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت:٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة عيسى البابى الحلبي وشركائه، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م، المجلد الثالث.
الزّمخشري، محمود بن عمر بن أحمد (ت:٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ضبطه وصححه ورتّبه: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي ببيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
الزّهراني، مشرف بن أحمد، أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور، مؤسسة الريان، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٩م.
سالم، رشاد محمد، مع القرآن الكريم في إعجازه اللغوي لطائف وأسرار، دار البشير، الإمارات، دار عباد الرحمان، مصر، ٢٠١٧م.
السّامرائي، فاضل صالح، أسئلة بيانية في القرآن الكريم، دار ابن كثير، دمشق - سورية، ط٢، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
السّامرائي، فاضل صالح، التعبير القرآني، دار ابن كثير، دمشق، لبنان، ط٣، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨.
السّامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، دار الفكر - الأردن، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م: المجلد الرابع.
السّامرائي، فاضل صالح، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل (الكتاب من المكتبة الشاملة/ مرقم آليا) .
سرحان، عبد الله عبد الغني، الإعجاز القرآني في حذف حروف المباني والمعاني، في محراب العربية، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.
سعيد، محي الدين محمد، المحذوفات في سورة الأنفال- دراسة نحوية بلاغية، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ٢٠١٤م.
سليمان، أميرة أحمد يوسف، خطاب الله لرسوله - صلى الله عليه وسلم -: دراسة نحوية تطبيقية على أسلوب التوكيد، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد ٧٩، يونيو، ٢٠١٥م.
سليمان، فتح الله أحمد، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٤م.
السّيوطي(ت: ٩١١هـ)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
السّيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت:٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
الشّمري، علي عبد الفتاح محيي، دلالة الاكتفاء في الجملة القرآنية دراسة نقدية للقول بالحذف والتقدير، تح: خليل بنيَّان الحسُّون، الناشر، جامعة بغداد، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ.
الشّنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (ت:١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.
الصّابوني، محمد علي، الإبداع البياني في القرآن الكريم (في الأمثال والتشبيه والتمثيل والاستعارة والكناية مع الإمتاع بروائع الإبداع)، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٩م.
الصّابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، دار الصابوني- القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
صافي، محمود بن عبد الرحيم (ت: ١٣٧٦هـ)، الجدول في إعراب القرآن الكريم، دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت - لبنان، ط٤، ١٤١٨هـ.

الصّاوي، أحمد بن محمد الخلوتي، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، تح: مرعي الرشيد، دار تحقيق الكتاب، لبان، ٢٠٢٤م، المجلد ٦.
الطّبرسي، أمين الإسلام أبي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار العلوم، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٦م، المجلد السادس.
الطّبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (٢٢٤ - ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث - مكة المكرمة: ٢٤.
العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت:١٤٢١هـ)، أصول في التفسير، المكتبة الإسلامية، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
عزّت + مالو، عزة عدنان أحمد + رافع عبد الله مالو، سورة الضحى دراسة صوتية، آداب الرافدين، جامعة الموصل، العدد، ٥٤، ٢٠٠٩م.
عزّت، عزة عدنان أحمد، فرادة الأسلوب الصياغي في الإعجاز البلاغي- دراسة دلاليّة صوتيّة في الآية(١٨٦)من سورة البقرة، مجلة المصدر العدد ٢٠١٧/١٢/٥م.
العُكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت: ٦١٦هـ)، التبيان في إعراب القرآن، تح: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، د.ط، د.ت.
عوني، حامد، المنهاج الواضح للبلاغة، المكتبة الأزهرية للتراث، د.ت.
غنّاوي + الكرخي، محمد علي + باسم كنعان صالح، بلاغة الحذف في القرآن الكريم، مجلة ديالى، العدد السابع والأربعون، ٢٠١٠م.
الفاضلي، فرح باقر أحمد، دلالة تعدد المعنى في القرآن الكريم دراسة أسلوبية، الدار المنهجية، ط١، ٢٠٢٤م: ٢٠٤.
الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت: ١٧٠هـ)، العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال, د.ط، د.ت.
فيود، بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، مؤسسة المختار، القاهرة، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
القُرطبي، أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن اللخمي (٥١٣ - ٥٩٢)، الرد على النحاة لابن مَضَاء، دراسة وتحقيق أ.د.محمد إبراهيم البنا، دار السلام، ط١، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.
القُرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (ت:٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، المجلد العاشر.
قصّاب، وليد إبراهيم، في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، دار الفكر المعاصر، بيروت، د.ط، ٢٠١١م.
القليني، سامح، الجلال والجمال في رسم الكلمة وعلاقته بالجرس والنظم في القرآن الكريم، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٥، ٢٠١٥م.
القماش، عبد الرحمن بن محمد، جنة المشتاق في تفسير كلام الملك الخلاق، دون بقية المعلومات: المجلد ١٢.
الكتاب: المجلد١.
الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين ، ويعرف بتاج القراء (ت: نحو ٥٠٥هـ)، أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، تح عبد القادر أحمد عطا (ت: ١٤٠٣هـ)، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب، دار الفضيلة.
الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي أبو البقاء الحنفي (ت:١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، المجلد ١.
الكيلاني، محمد يحيى، جماليات الحذف في الحديث النبوي، دار النابغة، طنطا، مصر، ط١، ٢٠٢٥م.
المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م، ٢١٦/٣.
المرابحي، عدنان خالد فضل، الجملة في القرآن الكريم دراسة أسلوبية دلالية، ديوان الوقف السني، العراق، ط١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
المطعني عبد العظيم إبراهيم محمد (ت:١٤٢٩هـ)، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م: المجلد الثاني.
المنجد، محمد نور الدين، اتساع الدلالة في الخطاب القرآني، ، دار الفكر، دمشق، سورية، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
المؤيّد بالله، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي (ت: ٧٤٥هـ)، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العنصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
نابتة، هند بنت جميل صالح، البلاغة القرآنية في آيات صفات المؤمنين، دار كنوز أشبيليا، السّعودية، ٢٠٠٨م.
النّزهي، علي فهمي، الفروق اللغوية في تفسير الكلمات القرآنية، الدّار العالمية، الإسكندرية، مصر، ط٢، ٢٠١٧م.

النّسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (ت:٧١٠هـ)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (ت:٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو (ت:١٤٤٢هـ)، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى (ت:١٣٦٢هـ)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع،ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، د.ط، د.ت.

https://www.youtube.com/watch?v=IAuPbEnCakM. الدكتور محمد ذنون: ٢٠٢٤/٦/١م

https://www.islamweb.net/ar/article/188473/%D8%AD%D8%B0%D9%81-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D8%B9%D9%88%D9%84-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B1%D9%8A%D9%85 إسلام ويب، ٢٠٢٥/٨/١م